A LITERARY ANALYTICAL STUDY OF THE POEMS OF DAYYIB MUSTAPHA ZARIA

BY:
HAUWA BALARABE
MA/ARTS/8707/2009/2010

A THESIS SUBMITTED TO THE POST GRADUATE SCCHOOL, AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA, NIGERIA.
IN PARTIAL FULFILMENT FOR THE AWARD OF MASTER DEGREE IN ARABIC LITERATURE, DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES, FACULTY OF ARTS, AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA

AUGUST, 2014

LITERARY ANALYTICAL STUDY OF THE POEMS OF DAYYIB MUSTAPHA ZARIA

BY
HAUWA BALARABE
MA/ARTS 8707/2009/2010

DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES, FACULTY OF ARTS, AHMADU BELLO UNIVERSITY, ZARIA.

AUGUST, 2014

ABSTRACT

This research titled “Literary analytical study of the poems of Dayyib Mustapha Zaria contains five chapters. Chapter one is the introduction of the whole work, it provides: The research topic, purpose of the study, aims and objectives, scope and limitations, hypothesis, and research methodology. Chapter two brings about the review of literature. Chapter three is the auto biography of the poet, his educational background and the introduction to his poems. Chapter four is the discussion and the study of the poems. Chapter five is the conclusion of the work which comprises the summary, the outcomes, piece of advice, the references and the documentation of the poems.

DEDICATION

I dedicated this work with all sincerity to my beloved parent: Late Alhaji Sa'idu Isa Balarabe Dangaladima of jama'a, and Late Hajiya Habiba Umar. May their souls rest in perfect peace. Amin.

Hauwa Balarabe

DECLARATION

I here by declare that this research work has been written by me, under the supervision of Dr.Yahuza Sulaiman Imam and Dr. Ilyas Abbas, and that same content has not been presented elsewhere for the award of any degree. All sources of information are specifically acknowledged by means of references.

Signed by:

Hauwa Balarabe

M.A/ARTS/8707/2009/2010

AUGUST, 2014

CERTIFICATION

This is to certify that the research work entitled "A LITERARY ANALYTICAL STUDY OF THE POEMS OF DAYYIB MUSTAPHA ZARIA" meets the prescribed conditions in awarding master degree in the department of Arabic and school of post graduate Studies, Ahmadu Bello University, Zaria.

PROF. M.A UMAR

INTERNAL EXAMINER I SIGN _____

DATE _____

DR. S.U YUNUS

INTERNAL EXAMINER SIGN _____

DATE _____

PROF. G.D. ZARIA

HEAD OF DEPARTMENT SIGN_____

DATE _____

PROF. A.A. JOSHUA

DEAN, SCHOOL OF POST GRADUATE SCHOOL

SIGN_____

DATE_____

قصائد المدح فى شعر طيب مصطفى زاريا
دراسة أدبية تحليلية.

إعداد:
الطالبة:حواء بلاربي

قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة أحمد بلـو

زاريا نيجيريا

2014م أغسطس

قصائد المدح فى شعر طيب مصطفى زاريا، دراسة أدبية
تحليلية

إعداد:
الطالبة: حواء بلاربي
MA/ARTS/8707/2009/2010

بحث تكميلى مقدم إلى قسم اللغة العربية كلية اللآداب، جامعة أحمد بلّو زاريا نيجيريا، للحصول على درجة الماجستير فى اللغة العربية وآدابها.

إشراف

الدكتور يهوذا سليمان إمام

الدكتور إلياس عبّاس

2014م أوغسطس

توقيع الممتحنين:

هذا البحث بعنوان (قصائد المدح فى شعر طيب مصطفى زاريا، دراسة أدبية تحليلية). بحث تكميلى لنيل درجة الماجستير فى الأدب العربى، قداستوفى الشروط التى تنص عليها اللوائح والقوانين بقسم اللغة العربية وبكلية الدراسات العليا بجامعة أحمد بلو زاريا للحصول على درجة الماجستير،كما حظى بالموافقة من قبل الأعضاء الممتحنين:

أ.د. محمد الأول عمر التوقيع

والتاريخ_____

الممتحن الداخلى الأول

د. سعيد عمر يونس

الممتحن الداخلى الثانى التوقيع

والتاريخ_____ أ.د.غرب طن ظوهو

رئيس القسم التوقيع

والتاريخ_____

أ.د.جوشوا غرب التوقيع

والتاريخ_____

عميد كلية الدراسات العليا

الإقرار

تقر الطالبة، حواء بلاربي، هذا البحث من إنتاجها ، ولم يسبق أن تقدم به لنيل أحد درجة علمية في أية جهة علمية أخرى، على حسب ما تعرفه الآن، والحمد لله على ذلك.

حواء بلاربي

التوقيع.....التاريخ.....

الإهداء

أهدى ثواب هذا البحث إلى أبى (المرحوم) الحاج سعيد عيسى بلاربي, (دَنْ غَلاَدِيمَنْ جَمَعَ) وأمي الحاجة حبيبة عمر (المرحومة) التى توفيت قبل إكمال هذا العمل، رب اغفرلهما وارحمهما، وكفر عنهما سيئاتهما, وتوفهما مع الأبرار.

حواء بلاربي

التوفيع.....التاريخ

كلمة الشكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنّا لنهتدى لولا أن هدانا الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

أمّا بعد، ويستحقّ لي أن أقدّم شكرى وتقديرى إلى الذين مدّوا إلىّ يد العون والتقويّة فى الحياة العلميّة، وذلك بعد الحمدلله تعالى الذى خلقنى ورزقنى وأرتاح لى الفرصة فى أداء هذا الواجب، وإتمام هذه الكتابة حتّى أصبح بحثًا، ولله الحمد فى الأولى والآخرة. وأوجّه خالص الشكرى إلى المشرف الأوّل الدكتور يهوذا سليمان إمام، لمّا قام به من الدور الفعّال من إشرافى، وتوجيهى، وتصحيح أخطائى فى هذه الرسالة، فقد عاملنى معاملة الأب الحنون والمرشد العليم، أسأل الله أن يجزيه بالجنّة الفردوس.

ثمّ أوجّه خالص شكرى إلى المشرف الثانى الدكتور إلياس عبّاس الّذى قام بالتصحيح والإشراف والتوجيه، وتحمّل بمراجعة هذا البحث رغم تراكم ظروفه، حتّى كان البحث على هذه الصورة، أسأل الله أن يجزيه خير جزاء.

ولا أنسى أساتذتى الكِرام فى قسم اللغة العربية كلّية الآداب جامعة أحمد بلّو زاريا، ممّا قاموا به من الدراسة والمشورة وغير ذلك، وعلى رأسهم رئيس القسم البروفيسور غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زاريا، ثمّ الدكتور آدم سعيد خالد الّذى ناقش الخطة، والبروفيسور محمد أول عمر، وهو الممتحن الداخلى الأول، والدكتور سعيد عمر يونس الممتحن الداخلى الثانى, وخاصة مما قاموا به من التوجيهات والإرشادات اللائقة، جزاهم الله خيرًا. والدكتور أحمد جعفر ومالم إبراهيم خليل وغيرهم، فجزاهم الله خيراً.

ولا يفوتنى أن أقدّم الشكر اللازم، والتقدير الواجب إلى والدىّ الذين دعولى بالفوز والنجاح، والسداد فى الدين والدنيا

والآخرة، وخاصة أمّى التى توفيت عقب إكمال هذا العمل، رب ارحمهما كما ربيانى صغيراً. كما أوجّه خالص شكرى إلى جارى وقرينى ورفيق حياتى، زوجى محمّد الطاهر الحسن الذى قام بالكثير من الصبر والتشجيعات الماديّة والمعنويّة، أسأل الله أن يجزيه بالجنّة الفردوس. ثمّ أبنائى الذين صبروا بعدم كونى معهم دائماً، اللهمّ اهدهم إلى صراط مستقيم. ولا أنسى إخوتى وأخواتى وعلى رأسهم أخى الصغير موسى بلاربي الذى كان مع أبنائى لمّا كنت فى المدرسة، جزاه الله بخير.

ولا أنسى أن أقدّم شكرى إلى مَالّمْ موسى علىّ كونا المدرس فى كلّيّة التربية الفدرالية زاريا، الذى ساعدنى جدّاً بالقصائد التى درست عنها وبالكتب ثمّ بالمشورة، أسأل الله أن يجزيه خيراً ويكفيه شرّاً.

وحقّ لى هذا المقام أن أقدّم الشكر الخالص إلى صاحب القصيدة محمّد الطيب مصطفى زاريا لمّا قام به من المقابلة الشخصية والمكالمات الهاتفية خاصة فى تدوين سيرته وإنتاجاته ورحلاته العلمية، فطوبى لما قام به، وجزاه الله تعالى خيراً.

ولا يفوتنى أن أقدم شكرى إلى جميع الأصدقاء والأساتذة بقسم اللغة العربية كلية التربية للولاية كدونا بغدن ويا، وعلى رأسهم رإيس القسم، مالم محمّد أول آدم، وبقية الإخوة الذين زوّدونى بالكتب والأقوية مثل، مالم غرب الحسن آدم، ومالم يحيى مغاجى وغيرهما.

وأخيراً، أقدم شكرى إلى زملائى فى الدراسات العليا بهذه الجامعة، وعلى مقدمهم جابر عبدالله، المدرس بقسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية يولا، ومحمد رابع عبدالله بساوا،

المدرس بقسم اللغة العربية كلية التربية الفدرالية زاريا، ثمّ شيخ عمر المعلم بكلية الفيضة زاريا، جزاهم الله خير جزاء.
فسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلاّ أنت أستغفرك وأتوب إليك.

محتويات البحث

توقيعات الممتحنين---------- أ
الإقرار ---------- ب
الإهداء ---------- ت
كلمة الشكر ---------- ث-ح
محتويات البحث ---------- خ
الفصل الأول:المقدمة والدراسات السابقة-------1-
المبحث الأول: المقدمة----------1
عنوان البحث ---------- 2
دوافع البحث ---------- 2
أهمية البحث ---------- 2
أهداف البحث ---------- 3

حدود البحث ---------- 3
إشكالية البحث ---------- 3
منهج البحث ---------- 4
المبحث الثاني:مراجعة الدراسات السابقة----- 5-9
الفصل الثاني:خلفية تاريخية للشاعر والقصائد-- ---10
المبحث الأول:سيرته ذاتية ----------10
نسبه وولادته----------10-11
نشأته وتعلمه وأساتذته ----------11
نشأته----------11-13
تعلمه----------13-14
أساتذته----------14-15
تواليفه----------15-16
وإنتاجاته----------16-20
رحلاته العلمية---------- 20-21
المبحث الثانى:فن المدح لدى الشاعر--------- 21
القسم الأول- مديح النبى صلى الله عليه وسلم--- 21-
قصيدة"الحصرة المحمدية"----------23- 28
القسم الثانى-مدح العلماء /العظماء----------28
القصيد الأولى- قصدية "صدى الفداء"-----28- 31
القصيدة الثانية- قصيدة "ومن انتمى بذو السعادة يسعد"-31-33

القصيدة الثالثة- قصيدة "في قوافل الشيخ ناصر كبر"- -33-37
القسم الثالث-مدح الأماكن----------37
القصيدة الأولي- قصيدة "تحفة الإيمان "----- 37-40
القصيدة الثانية – قصيدة "دولتي"--------41-44
الفصل الثالث: بناء قصائد المدح عند الشاعر طيب مصطفى-45
المبحث الأول: المطلع ----------45
المبحث الثاني: حسن التخلص ----------47-50
المبحث الثالث: حسن المقطع---------50-52
الفصل الرابع:الصور الفنية في مدائح الشاعر طيب مصطفي 53
المبحث الأول: الفكرة----------54
أفكار الشاعر----------54-55
المبحث الثاني: الأسلوب----------56-57
خصائص الألفاظ----------58-59
خصائص التراكيب----------59-63
المبحث الثالث:العاطفة, والخيال, والمحسنات البديعية64
العاطفة----------64-66
الصور الخيالية ----------66
الخيال----------66-68
التشبيه ---------- 68-69
الاستعارة ---------- 69-71

المحسنات البديعية: ---------- 71
الاقتباس----------71-73
التضمين----------73-74
التلميح----------74-75
المبحث الرابع: الموسيقى----------76
الموسيقى الداخلية----------76-77
التكرار----------77-79
الجناس----------79-80
الطباق----------80-81
الموسيقى الخارجية:----------81
الأوزان----------82-83
القوافي----------83-84
أنواع القافية----------85-86
حروف القوافي في القصائد----------86
الخاتمة:----------87
الخلاصة----------87-88
النتائج----------89
التوصية ---------- --- 90
المراجع والمصادر ---------- ---- 91-99
الملاحق ---------- 100-110

الفصل الأول:

يتكون من مبحثين: المقدمة والدراسات السابقة.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على رسول الله سيّدنا ونبينا محمد أما بعد:

فإنّ الباحثة تقدم هذا البحث المتواضع إلى قسم اللغة العربية بجامعة أحمد بلّو زاريا.

ويشتمل الفصل الأول على النقاط التالية:-

_عنوان البحث

_دوافع البحث

_أهداف البحث

_أهمية البحث

_حدود البحث

_إشكالية البحث

_منهج البحث

عنوان البحث:

" قصائد المدح في شعر طيب مصطفى زاريا، دراسة أدبية تحليلية".

دوافع البحث:

تتلخص الدوافع التي أثارت اهتمام الباحثة في اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

حرص الباحثة على حفظ التراث العربي النيجيري من الضياع، وإزالة الغبار عنه بصفة عامة، وعن القصائد بصفة خاصة.

شوق الباحثة في إضافة الجديد في مجال البحوث الأدبية، وخاصة في أعمال صاحب القصائد لما لها من قيمة فنية.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في:-

كوّة يطل من خلالها القارئ على مقدرة الأدباء النيجيريين في الإنتاج الأدبي.

كونه مقياسا لمعرفة خط سير الأدب العربي النيجيري.

كونه شاعراً مشجعاً نفسياً وروحياً على مواصلة السير بالإنتاج، ولغيره من المنتجين على حد سواء.

أهداف البحث:

إن هذا البحث يستهدف تحقيق الأغراض الآتية:-

إخراجُ قيمة القصائد.

إظهار شخصية أدبية كانت ولا تزال تساهم مساهمة متواضعة في مجال الإنتاج الأدبي.

إثراء المكتبة العربية بجزء لا يتجزأ منها، وإفصاح المجال لدراسي الأدب العربي النيجيري بصورة موسعة.

حدود البحث:

يتقيد هذا البحث من حيث الموضوعية بدراسة القصائد في النطاق التالي:-

خلفية تاريخية عن الشاعر طيب مصطفى زاريا.

التعريف بالقصائد .

المناقشة ودراسات القصائد.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة هذا البحث في السؤالين التاليين:

ما قيمة هذه القصائد؟

ما مدى مقدرة صاحب القصائد في تصوير مشاعره وأحاسيسه؟

منهج البحث:

تنهج الباحثة لأداء هذه العلمية المنهج التاريخي حينما تتناول حياة صاحب القصائد وما يتعلق بها من نشأته وعلمه وتعليمه وعلمائه ومؤلفاته ومكوناته الشعرية، كما تستخدم المنهج الوصفي عنه تحليل قصائد المدح تحليلا أدبياً، وهذه القصائد ستة، وقد قسمت الباحثة القصائد إلى ثلاثة أقسام، وهى: القسم الأول، مديح النبى صلى الله عليه وسلم، ولهذا النوع من المدح قصيدة واحدة، وهى قصيدة "الحضرة المحمدية". والقسم الثانى، مدح العلماء، ولهذا النوع ثلاثة قصائد، وهى: قصيدة "صدى الفداء" وقصيدة "ومن انتمى بذى السعادة يسعد" ثم قصيدة "فى قوافل الشيخ الناصر كبر". والقسم الأخير، مدح الأماكن، ولهذا النوع من المدح قصيدتان، وهى: قصيدة "تحفة الإيمان" وقصيدة "دولتى".

وأخيراً، قامت الباحثة بالدراسات القصائد، وهذا من المطلع, حسن التخلص, وحسن المقطع. ثم الدراسة الصور الفنية في مدائح صاحب القصائد, وهذا من الفكرة, والأسلوب، وخصائص الألفاظ والتراكيب، ثم العاطفة والخيال, والموسيقى الداخلية (وهي التكرار, الجناس, والطباق), والخارجية من الأوزان والقوافي. ثم الخاتمة.

المبحث الثاني:

مراجعة الدراسات السابقة

تستهدف هذه الدراسة إلقاء الضوء على دراسات بعض البحوث التى سبقت هذا البحث المتواضع، ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة، تحصل عليها الباحثة فى المكتبات والجامعات العلمية حول شخصيات مختلفة.

أما من جانب شعره، فقد حصلت على ما يلي:

1. أحمد يوسف إمام (2008م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو في مستوى الماجستير، بعنوان "بعض قصائد المعلم طيب مصطفى دراسة أدبية تحليلية". هذا البحث مكون من خمسة فصول وخاتمة. تحدث فى الفصل الأول: المقدمة، من عنوان البحث، وأهميته، وحدوده، وأهدافه، وغير ذلك. وفى الفصل الثانى: تحدث عن زاريا وبيئتها، من بيئات جوغرافية، والسياسية، والاجتماعية، والثقافية، وفى الفصل الثالث: تحدث عن حيات طيب مصطفى من نسبه، ومولده، ونشأته، وتعليمه، وعلمائه، وغير ذلك. وفى الفصل الرابع: دراسة بعض قصائد طيب مصطفى، من قصائد المدح، وقصائد المناسبات، وقصيدة الرحلة، وقصيدتا الهجاء، وقصيدة الرثاء، وقصيدتا الانكسار. الفصل الخامس: التقويم الفنى لبعض إنتاجاته الشعرية.

2_ أمين عثمان (2010م)، قدم بحثا فى قسم اللغة العربية، كلية الآداب جامعة أحمد بلّو زاريا فى مستوى الماجستير فى اللغة العربية. بعنوان: "قصيدة توضيح العشق فى مدح سيد الخلق للشيخ عبد الله يعقوب طن دمى، دراسة فنية" ويحتوي هذا البحث من مقدمة وثلاثة فصول ثم الخاتمة.

وتحدث فى المقدمة، عنوان البحث، وما يتعلق بها من أهمية البحث، وحدود البحث، ومنهج البحث، وإشكالية البحث، وغير ذلك. والفصل الأول يتكون من مبحثين: المبحث الأول، مراجعة الدراسات السابقة. المبحث الثانى: نبذة تاريخية عن الشاعر، ويتكون من نسبه، مولده، ونشأته، وتعليمه، وعلومه، وغير ذلك. الفصل الثانى: عرض القصيدة " توضيح العشق فى مدح سيد الخلق"، وبدأ من حرف الألف إلى الياء. والفصل الثالث: دراسة فنية للقصائد. ثم الخاتمة.

3_ أسامة موسى إمام (2004م)، قدم بحثا فى قسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الآداب جامعة أحمد بلّو زاريا فى مستوى الماجستير فى اللغة العربية. بعنوان "مساهمة المعلم محمد علي فى الشعر العربى بمدينة زاريا، دراسة تحليلية" ولهذا البحث ستة فصول وخاتمة. الفصل الأول _مقدمة والدراسات السابقة، الفصل الثانى _ خلفية تاريخية عن زاريا وتطور الثقافة العربية فيها، الفصل الثالث _ المعلم محمد علي نشاته وحياته العلمية. الفصل الرابع_ الدراسة الأدبية للقصائد. الفصل الخامس _ تجربة المعلم محمد علي الشعرية، من عاطفته وأفكاره، وأسلوبه. الفصل السادس _ القيم الفنية فى قصائده من الشكل والمضمون.

4_ عمرو جبريل مسكوانى (2011م)، قدم بحثا فى قسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الآداب جامعة أحمد بلّو زاريا فى مستوى الماجستير فى اللغة العربية. بعنوان "المديح عند الشيخ آدم عبد الرحمن السيوطى "ثندو"، دراسة أدبية تحليلية. ولهذا البحث خمسة فصول وخاتمة. فى الفصل الأول، تحدث عن: المقدمة والدراسات السابقة. وفى الفصل الثانى، تحدث عن: السيرة الذاتية للمعلم ونشاطاته العلمية،

وفى الفصل الثالث، تحدث عن: المديح عند الشيخ آدم عبد الرحمن السيوطى"ثندو". وفى الفصل الرابع، تحدث عن: تطور فن المديح عبر العصور الأدبية. الفصل الخامس: دراسة فنية لقصائد الشيخ عبد الرحمن "ثندو". ثم الخاتمة.

5- محمد مختار أتم القامري (1990م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو في مستوى الماجستير، بعنوان "ظاهرة المديح الديني في الشعر العربي لدي بعض العلماء في بلاد الهوسا" تحت إشراف البروفيسور/ علي نائبي سويد، وعدد الصفحات (495).

يرمي الباحث إظهار ثقافة العلماء ببلاد هوسا وشدة تشوقهم بالإسلام حتى أداهم إلى إشادة الشعر المديح للدين الإسلام والتحذر لمن يسؤلهم الظن والتنبيه للذين لا يهتمون بثقافة الدين الإسلامي ويحتوي البحث على أربعة أبواب بين مقدمة وتمهيد وخاتمة.

6- سركي إبراهيم (1991م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو في مستوى الماجستير، بعنوان "مساهمة عبد القادر بن المصطفى في الأدب العربي دراسة تحليلية نقدية لإنتاجه العربي شعراً ونثراً، وعدد الصفحات: (359).

يهدف الباحث الكشف عن صورة واضحة لشخصية عبد القادر بن المصطفى، وذلك عن طريق دراسة عصره وبيئته وجوانب شتى لحياته لأن الإنسان كما يقال ابن بيئته، والبحث عن المساهمة الفكرية والأدبية التي قام بها عبد القادر في انتشار الثقافة العربية في بلاد هوسا بصفة خاصة وفي السودان الأوسط بصفة عامة. ودراسة تحليلية نقدية لأثار ابن المصطفى الأدبية للحصول إلى مدى نجاحه فيها. وقسم الباحث الرسالة إلى تمهيد بعد مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة.

7- ناصر مرتضى إبراهيم (2000م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو، بعنوان "المدائح النبوية عند بعض علماء مدينة زاريا"، وعدد الصفحات: (164).

كرّس الباحث جهده وراء تتبع المراحل التاريخية التي مر عليها المديح النبوي عبر العصور بجانب الدراسة التحليلية لبعض القصائد والدواوين التي انتجت في المديح النبوي بمدينة زاريا خلال (1950م-1990م) حوالي نصف قرن من الزمن، وقد أتى البحث في ثلاثة أبواب بين مقدمة وخاتمة.

8- أحمد أبو بكر إمام (2000م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو في مستوى الماجستير، بعنوان "نماذج من الرسائل الديوانية في الدولة العثمانية في صوكوتو من مجموع الوزير للقرن التاسع عشر الميلادي، دراسة تحليلية لأغراضها وأساليبها وقيمها اللغوية والتاريخية، وعدد الصفحات: (167).

يرمي الباحث أن يزود القارئ أن اللغة العربية لها كل ما نحتاج إليه في إجراء أمورنا الرسمية من تسجيل الوقائع اليومية وتدوينها والمواصلات بين أفراد المجتمع وبين الأمراء والحكام ورعيتهم عن طريق الرسائل الديوانية المكتوبة في اللغة كما نشاهد ذلك بالوضوح في هذه الدولة العثمانية، وقسم الباحث بحثه إلى أربعة فصول بين مقدمة وتمهيد وخاتمة.

9- المتبولي شيخ كبر (2002م)، قدم بحثا في جامعة بايرو كنو في مستوى الماجستير، بعنوان "المدائح النبوية في شرح الشيخ محمد الناصر كبر دراسة تحليلية لقصيدة "الماء المسكوب"، وعدد الصفحات: (188).

تقوم الباحث على دراسة فن المديح النبوي في شعر الشيخ محمد الناصر كبر بصفة مجملة ثم دراسة إحدى قصائده في المديح النبوي دراسة تحليلية بصفة مفصلة.

10- آدم سعيد خالد (الدكتور), (1984م)، كتب عن "الثقافة العربية فى مدينة زاريا من 1960م إلى 1980م، بحث مقدم لنيل درجة الليسانس فى اللغة العربية. وبحثه الذى كتب عن(مراثى علماء زاريا من عام الاستقلال إلى اليوم عرض ودراسة، بحث مقدم للحصول على درجة الدكتوراه فى اللغة العربية وآدابها شعبة اللغة العربية قسم اللغات النيجيرية والإفريقية كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو زاريا.

الفصل الثاني
خلفية تاريخية للشاعر

يشتمل هذا الفصل على مبحثين:

أ- **المبحث الأول:** سيرة ذاتية للشاعر طيب مصطفى.

ب- **المبحث الثانى:** فن المدح لدى الشاعر

المبحث الأول
سيرة ذاتية للشاعر طيّب مصطفى

تقوم الباحثة بتقديم نبذة تاريخية عن حياة طيب مصطفى، ويكون ذلك على النقاط التالية:

- نسبه وولادته.
- نشأته وتعلمه وأساتذته.
- رحلاته العلمية.
- تواليفه وإنتاجاته.
- مكوناته الشعرية

نسبه وولادته:

هو طيب بن مصطفى بن محمد بن عبد السلام، وأمه حفصة بنت محمد بن حسن[1] كما قال الشاعر:

وسميت طيب فو الله لم أكن * وأظلم نفسي كل يوم وليلة

أنا طيب بن مصطفى بن محمد * بن عبد السلام مذنب كل بقعة

ولد في يوم الجمعة 1399ه الموافق 1978م في حارة ليمنثن كونا زاريا[2]. وقد اشتهرت هذه الحارة بعلمائها الشهيرة الذين تبحروا وتعمقوا وتفننوا في فنون العلمية مما يمس علم الفقه، والحديث، والقرآن الكريم، واللغة العربية، والتوحيد، وعلم التصوف وغير ذلك. واشتهرت أيضاً ببعض الصناعات المتنوعة، مثل: الخيّاطة والصباغة، والتجارة، والزراعة وغير ذلك.

نشأته وتعلمه وأساتذته:

نشأته:

قيل إن الإنسان بطبيعته يترعرع في جو الأسرة التي وجد نفسه فيها من حيث التقليد والثقافة وما يتعلق بهما.

[1] ـ مقابلة شفهية مع المعلم طيب مصطفى، يوم الأربعاء 2012/6/22، في داره في حارة ليمنثن كونا زاريا.
[2] ـالمرجع السابق

وقد نشأ المعلم طيب مصطفى نشأة الصالحين المتصفين منذ الصغر بالزهد والورع والصلاح، وشب على طلب العلم، ورباه والديه بأحسن تربية، ثم لعب أخوه الشقيق مالم إدريس مصطفى دوراً فعَّالاً في رعايته وتربيته وتوجيهه بعد والديه إلى اليوم.

وكان الشاعر طيب مصطفى من شباب الخير الذين رباهم آباءهم وأحسنوا تربيتهم، كما قال بنفسه: "إن والدي وأخي الشقيق مالم إدريس لم يتركوافرصة للمخالطة مع أهل الأهواء، بل دائما يرسلونني إلى أهل العلم والزهد، والورع، حتى اقتبست بعض خلقهم الحسن". ويقول أيضاً: "إن أبي ينصح لي دائما في اختيار الأصدقاء ويكرر لي هذا البيت:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم *
ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي".[3]

واستمر يقول: "إن أبي يعظني وينهاني عن الالتفات إلى ذخرف حياة الدنيا وغرورها، ويذكر لي عيوب الدنيا بأنها ليست بدار القرار، ويستشهد لي بالبيت، ويقول في البيت:

ألا إنما الدنيا كمنزل راكب
فنام عشيا ثم في الصبح راحل[4]".

وكان لطيب مصطفى حسن المعاملة مع أي فرد من الناس، وله الاهتمام بالعلم والأدب، وخاصة الشعر، كما قال معلمه مالم موسى علي كونا : "وطيب مصطفى من الطلاب الذين رزقهم الله بالموهبة والحذاقة والفصاحة، وخاصة في نظم الشعر، فقد يسر له الله ذلك[5].

---

[3] - القائل غير معروف.
[4] - القائل غير معروف.
[5] - مقابلة شفهية مع مالم موسى علي كونا، في بيته يوم الجمعة سنة،14_1_2012

وبعد ذلك، كان طيب مصطفى محباً للنبى صلى الله عليه وسلم، والشيوخ، وهو يشارك في جميع الحركات الصوفية، وخاصة القادرية. وأما ما يمس بالتصوف؛ فإنه صوفي على مشرب الطريقة القادرية، أخذها عند المعلم أبي بكر بَابَلي، فقد شهد له هذا الشيخ بأنه لازم أوراد القادرية -كما لقّنه -مخلصا، ثم أخذ التجديد عند الخليفة قريب الله بن الشيخ الناصر كَبَرَا[6].وممن يفتخر بهم الشاعر في الطريقة القادرية شيخه ومرشده الشيخ بلّو أبوبكر *كُنُوا قَوْرَنْ نَمُودَا*، وكيل القادرية، وهو كما قال الشاعر: شيخ صوفي فقيه استفاد منه فى فنون المختلفة، وصحبه في أسفاره، وزياراته، واستفاد منه كثيرا. درس علي يده أصول الفقه وشيئا من ألفية بن مالك ومقامات الحريري.

وللشاعر الموهبة الشعرية التى هباه الله إياها، وقد أكد هذه الحقيقة المعلم موسى على كونا إجابة لسؤالى إليه عن موهبة الشاعر، فأجابلى بقوله:"وطيب مصطفى من الطلاب الذين رزقهم الله بالموهبة والحذاقة والفصاحة وخاصة فى نظم الشعر، قد يسره الله ذلك.[7]

تعلمه:

وكان طيب مصطفي منذ صغره من الّذين يطلبون علم القرآن والأحاديث النبويّة وعلوم الفقه والتوحيد والدراسات الأدبية.

قد بدأ المعلم طيب مصطفى تعليمه الأولية في الكتاتيب والدهليز كالعادة في بلاد هوسا عند الإمام الشيخ حسين كونا – رحمه الله عليه- وختم القرآن الكريم بمدرسة المعلم محمد

[6] - مقابلة شفهية مع مالم أبوبكر يعقوب، يوم 2012/4/24م.

[7] مقابلة شفهية مع المعلم موسى على كونا، فى ليمنثن كونا، يوم الإثنين 6)1)2014م

عياض. ثم التحق بمدرسة المعلم إبراهيم مَيْسُونَنْ مالم حيث أخذ منه الفقه، والنحو، واللغة، وتعلم الحديث، والبلاغة، والمنطق وغير ذلك عند أخيه الكبير مالم إدريس مصطفى. ثم اتصل بالمعلم الشيخ عثمان بابا مَيْ كيكي، حيث درس عنده أيضاً الفقه المالكي، والأدب، مثل إرشاد السالك في فقه الإمام مالك, وكتاب الزهد.

أما بالنسبة بالمدرسة النظامية، لما بلغ السبعة من عمره التحق بالمدرسة الابتدائية في قُوفَرْ كُيَنْبَنَا زاريا من سنة 1975م – 1991م، وحصل علي شهادتها. ثم انتقل إلى كلية الدراسات العربية والإسلامية لجماعة نصر الإسلام قوفر كُونَا زاريا من سنة 1994م – 2000م, وأخذ فيها الثقافة الإسلامية واللغة العربية. وبعد تخرجه, التحق بكلية التربية كُورَا ولاية كنو من سنة 2000م – 2002م, ولم يحصل علي شهادتها, ترك الكلية حينما وجد القبول باجامعة إفريقيا العالمية الخرطوم السودان، ودرس في الجامعة من سنة 2002م – 2006م، فحصل على شهادة الليسانس. وفيها تطورت ثقافته, وبدأ بقول الشعر فيها حتي صار شاعراً فنياً. ثم انتقل إلى جامعة عثمان بن فوديو صكوتو لدارسة الماجستير من سنة 2007م – 2011م.

أساتذته:

فقد قال الشاعر في الرد على سؤال الباحثة عن ثقافته العربية "الحمد لله! إننا فهمنا بعض أسرار علوم اللغة العربية والإسلامية في الجامعة، وأخذنا علوم العربية عند الفطاحلة والعباقرة من أساتذة كلية التربية، الذين أفنوا عمرهم بحثا عن علوم اللغة العربية وأسرارها". واستمر قائلاً: إنه لا يسع له المجال لذكر هؤلاء الأساتذة كلهم، بل نكتفي ببعض منهم".

ومن هؤلاء الأساتذ، الدكتور وقيع، وقد أخذ منه البلاغة. وقال إنه استفاد منه كثيرا في فنون البلاغة، وأخذ النقد الأدبي عند الدكتور عبد اللطيف سعيد، وهو المشرف على بحث الشاعر بعنوان: "الشيخ محمد الناصر كَبَرَا وديوانه، سبحات الأنوار دراسة أدبية تحليلية"، للحصول على شهادة الليسانس في سنة 2005م.

ومن أساتذته الذين حضر مجالسهم العلمية في السودان، الدكتور عبد الرحيم على، وهو مدير معهد الخرطوم الدولي في ذلك الوقت، وكان له مجلس في مسجد جامعة الإفريقيا العالمية – الخرطوم – يفسر فيه القرآن. وقال المعلم طيب أنه كان يحضر هذا المجالس واستفاد منه كثيرا طيلة حياته في الجامعة.

هناك الدكتور عمر مسعود التجّاني، وهو تلميذ للشيخ الحافظ المصري، ولازم الشاعر مجلسه حوالي ثلاث سنوات ونصف، وهو مجلس لإجابة الأسئلة عن أمور الدين وخاصة ما يمس بالصلة إلى علوم الحديث والتصوف، وكان ذلك في يوم الأحد[8].

وأما أساتذته في نيجيريا فكثيرون، منهم إمام كونا المعلم عَليٌّ، فقال إنه سمع منه الجامع الصغير وتنبيه الغافلين، وكتاب الشفاء، وصحيح البخاري، وكان هذا المجلس يقع في كل سنة من شهر رجب إلى سبع وعشرين من رمضان في معهد كونا. كذلك سمع هذه الكتب من إمام كونا المعلم حسين بن إبراهيم، ودرس قصائد العشرينيات من وزير أبي زيد عبد الرحمن أبي سعيد بن أحمد الفازازي الأندلسي، قصائد

[8] - الشاعر طيب مصطفى، المرجع السابق، يوم الاثنين 2011/3/12.

الوترية في مدح خير البرية لمحمد بن عبد العزيز بن الوراق عند إمام كونا المعلم ثاني.

تواليفه وإنتاجاته:

وكان للطيب مصطفى إنتاجات كثيرة، منها الشعرية والنثرية، ولكن الشعرية أكثر من النثرية.

ومن النثرية ما يلي:

1- وسيلة توصيل الأمن في نيجيريا، والشيخ عثمان بن فودي نموذجا، 2013م مقالة قدم في
2- صور الأسلة في ديوان وزير جنيد، 2013م
3- الشيخ آدم الإلُوري خطيبًا، 2001م
4- صور من الشعر الرمزي لدي الشيخ الناصر الكبري، دراسة بلاغية، 2011م
5- أساليب الإنشاء في "سبحات الأنوار" ديوان الشيخ محمد الناصر كبر، 2009م
6- الشيخ محمد النصر كبر وديوانه، سبحات الأنوار، دراسة أدبية تحليلية، 2005م

إنتاجاته الشعرية:

فالشاعر قد نظم قصائده علي أغراض متنوعة, أمثال المدح, والغزل, والهجاء, والوصف, وغير ذلك.

أما قصائد التي نظم علي المدح فتسعة, وهي:

1- الحضرة المحمدية: وهي في مدح النبي صلي الله عليه وسلم، وعدد أبياتها (37) ومطلعها:

تقدمت في مدح الحبيب أغرد * لسان الهوي مازال في الله ينشد

2- صدي الفداء: وهي في مدح الشيخ عثمان بن فودي، وعدد أبياتها (18)

ومطلعها:

أحبابنا عواما أقول وسجلوا * ماصح عن علمائكم وتأملوا

3- في قوافل الشيخ الناصر كبر: وهي في مدح الشيخ الناصر كبر، وعدد أبياتها (39) ومطلعها:

اليوم قد لفت نظري في أولي الحسب *
لم يندرس خيرهم نتلوه في الكتب

4- ومن انتمي بذوي السعادة يسعد: وهي في مدح الشيخ عبد الرحيم البرعى، وعدد أبياتها (11) ومطلعها:

يا شيخنا عبد الرحيم تفضلا * بكم أراقب ذكر ربي أطرب

5- دولتي: وهي في حب وطنه، وعدد أبياتها (23) ومطلعها:

يا دولتي نيجيريا يا كعبة ال صلحاء والتجار والعلماء

6- الرنتسية: (أخذ الاسم من لقب الممدوح) وهي في مناسبة قتل الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وعدد أبياتها (13) ومطلعها:

إلام سيقطع كيد اليهود * يقومون في الفتك بين الشهود

7- تحفة الإيمان: وهي في اختفال تقديم الأنشطة لمدرسة الإيمان كيفي ولاية نصراوا، وعدد أبياتها (23) ومطلعها:

هل جاءكم أخبار ذلك يفتخر * أوجاءكم أخباره يستكبر

8- في مدح الشيخ الناصر كبر، وعدد أبياتها (2)

ومطلعها:

يوما ذهبت كنو مساء يا أخي * فرأيت صورة شيخنا مصباح

أما قصيدة التي نظم علي الحنين فواحدة, وهي:

9- حنين إلي الوطن: وهي في الحب والحنين إلي والديه وزاريا، وعدد أبياتها (37)

ومطلعها:

عسي اليوم أن يأتي بأخبار أمنا * زميل لنا-يا ليتني كيف أصنع

ثم القصائد التي نظم علي الهجاء فاثنين, وهي:

10- هجاء نصيب عبد الحميد كنو (بلا عنوان): وعدد أبياتها (34) ومطلعها:

ما للئيم يزيده استكبارا * مدحي لمن رزقوا تقي ووقارا.

11- هجاء دينمارك (بلا عنوان): وعدد أبياتها (12) ومطلعها:

دينمارك عليك لعنة الجبار * حقا شتمتم سيد الأبرار

وقصائد التهنئة اثنين أيضاً, وهي:

12- هدية العيد: وهي في تهنئة الأمة الإسلامية لمناسبة يوم العيد الأضحي، وعدد أبياتها (20) ومطلعها:

أستقبل العيد هذا اليوم مفتخر * أعادها الله والنعماء تنهمر

13- التهنئة والاعتذار: وهي في مناسبة تهنئة صالح أبي بكر قورا لحصوله المنحة الدراسية للإلتحاق بجامعة الأزهر الشريف، وعدد أبياتها (9)

ومطلعها:

أخي وصلت رسالتك إلي * فرحت بذاك فرح الفارحين

وقصيدة الوصف واحدة, وهي:

14- القصيدة الرائية للقافلة السوكية: وهي في وصف رحلتهم إلى السوكي، وعدد أبياتها (24) ومطلعها:

فسبحان من رفع السماوات بالقدر * ورسخ في الأرض جبالا بلا وتر

والقصائدة التي نظم علي الرثاء اثنين أيضاً, وهي:

15- المرثية في المتقارب: وهي في رثاء المرحوم الشيخ بابا مي كيكي، وعدد أبياتها (27) ومطلعها:

نفر من الموت أين الملاذ * ويدفن أمواتنا في القبور

16- والله نعي الشيخ هز كياننا: وهي في رثاء مدير جامعة أم درمان الإسلامية البروفيسور حسن الفاتح قريب الله، وعدد أبياتها(21) ومطلعها:

الموت فرق بيننا في الآن * والشيخ حسن حافظ القران

وقصائد التي نظم علي الدعاء اثنين, وهي:

17- مالي من عمل: قالها في الدعاء والتوسل، وعدد أبياتها (8) ومطلعها:

يا رب تملقت إليك * لارب الحق إلا الله

18- انكساري بين يدي ربي: وهي في الانكسار والتوبة، وعدد أبياتها(7) ومطلعها:

من الله أرجو العفو في كل فيئة * لذنبي وأخطائي وجرمي وزلتي

ثم في الغزل قصيدة واحدة, وهي:

19- في الغزل (بلا عنوان)،وعدد أبياتها (5) ومطلعها:

أيا سلمي أيا سلمي * وفي عينيك عنواني

ثم في التقريظ قصيدة واحدة, وهي:

20- تقريظ لقصيدة مصطفي موسي،(بلا عنوان) وعددأبياتها (4)

ومطلعها:

وشعرك يا أخي شيء مهم * تمارس فكرك هذا مرادي

رحلاته العلمية:

تعد بيئة زاريا للشاعر مصدرا رئيسيا فى تكوين شاعريته، وقد نشأ فى مدينة زاريا التى تمتاز منذ أقدم العصور باستعدادها الفطرى لابتكار أنماط جديدة من الحياة الفكرية مستمدة قواها من العطيات الإنسانية، فبرع فى ظلها عباقرة الأدب العربى.[9] ثم أثره بالبيئة حارته ليمنثن كونا، قداشتهرت هذه الحارة بكثرة الفنون العلمية المختلفة، مثل علم الفقه، واللغة، علم التصوف وغير ذلك، ولهذا أثر ملموس فى حياة الشاعر، ولا تزال تبرز فى أشعاره حتى اليوم.

لاشك أن ماقام به الشاعر من الرحلات العلمية والتعليمية وما تلقاه من أنواع العلوم المعارف من المدارس، مثل كلية التربية والدراسات العربية كورا ولاية كنو، وجامعة عثمان بن فوديو صكوتو، ومدرسة الإيمان كيفى ولاية نصراوا، وإلورن، وغيرها تؤهله الثقافة الواسعة والمهارة الجليلة، وهي من مصدر إنتاجاته الأدبية.

قوية مقدرة الشاعر فى تكوينه الشعرية بعد ذهابه إلى سودان، وقد لازم المجالس والمراكز والمكتبات درساً وبحثاً فى السودان، وفيها نظم أكثر من قصائده.

[9] طيب مصطفى المرجع السابق يوم السبت 1)3)2014م

المبحث الثاني
فن المدح لدى الشاعر

والمديح فى فطرة الإنسان، لأنه إحساس الكبرياء التى هى عمود الإنسانية فيه، فإن الناس متفاضلون فى القوة على الأعمال، وهم كذلك متفاضلون فى حسّهم لهذا القوة، فالواثق بنفسه الذاهب بها مذهب الغناء و الإعتداد يجد فى طبعه حركةً واهتزازاً متى حققت له أعماله تلك الثقة ولم يكذب وهمه فى الإعتداد باطلاً، فذلك الإهتزاز هو أحساس الكبرياء الكامنة فيه، وهو الذى يقصد تصويره بالفخر والمديح.[10]

وفى القرن التاسع عشر الميلادى، لم يكن للمدح مكانة كبيرة إلا المديح، وذلك لاشتغال العلماء بتعليم الكتب الدينية، وعدم التكسب بالشعر والإستجداء بالمدح فى هذه الفترة. ولم

[10] مصطفى صادق الرافعى (2009م) تاريخ آداب العرب، الجزء الثالث، المكتبة العصرية، ص:84

يكن من المعقول أن يتكسب العلماء بالشعر نظرا إلى منزلتهم العلمية، ولعل هذا هو الذى جعل فن المديح قليلا فى تلك الفترة[11]

أما فى العصر الحديث، فإن الأغراض الشعرية أصابها نوع من التجديد، مما أدى إلى تحول المدح من شعور بالرغبة، وقصد المبالغة والمقالات فى الثناء إلى مدح للمواقف الوطنية، والمأثر القومية وإكرام أصحاب البطولات الرائعة ممن صاروا مصدر تقدم وازدهار لشعورهم وغير ذلك.

وهذه القصائد تبلغ حوالى عشرين قصيدة، وكلها تتوسط بين الطول والقصر من أربعة أبيات إلى سبعة وأربعين بيتا. وهذه القصائد بعضها نظم على المدح، وبعضها على الوصف، وبعضها على الغزل وبعضها على الهجاء وغير ذلك، فالباحثة تكتفى بقصائد المدح فقط، ستحللها وتناقشها، وتكونى بدراستها إنشاء الله، وعدد القصائد ستة.

وينقسم هذا المبحث إلى ثلاثة أقسام، وهي:

القسم الأول- مديح النبي صلى الله عليه وسلم. ولها قصيدة واحدة فقط،

عنوان القصيدة: الحضرة المحمدية.

رويها وبحرها: هي دالية من بحر الطويل.

عدد أبياتها: سبعة وعشرين بيتا.

تاريخها: نظمها سنة 4 أفريل 2005م.

مناسبتها: مدح النبي صلى الله عليه وسلم.

فكأن الشاعر افتتح بالمقدمة الارتجالية (بمعنى أنه قد ذهب إلى شعره بدون أن يبدأ بالبسملة أو الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم،كما كان فى الشعر القديم)، أى ذهب إلى

[11] د. شيخو أحمد غلادنثى، حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، ص:127)128

صميم الموضوع, ثم صور شعوره تجاه ممدوحه أنه إذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صاحبه الشوق الشديد، ويعارض هذا الذكر حبا خالدا فى قلبه، حتى أنه لا يستطيع الرجوع . ويسأل نفسه عن حب المصطفى صلى الله عليه وسلم أيرجع عن هذا الحب أم يتقدم؟ فأجاب نفسه بأن يتقدم. كما يقول:

تقدمت فى مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى ما زال فى الله ينشد

ويصحبنى الشوق الشديد بذكره * ويرتادنى فى القلب حب مخلد

يعز على اليوم بغية رجعة * أأرجع حبي قهقرى أم أغرد

فدخل فى اعتذار بأنه صغير السن لم يبلغ مقام المدح لهذا الممدوح، ولا يستطيع أن يوفيه حقه فى المدح، وليس بقائل كل ما سمع الناس عنه بل قائلها هو طير الحب، (بمعنى حقيقة حب الممدوح هي التى جعلته أن نقول الشعر)، وماذا يقول فى حقه مدحا له بعد أن مدحه الله بقوله: **"وإنك لعلى خلق عظيم"**[12] وسار على عقبه فى ذلك فطاحل من الأدباء والعلماء، واستمر يقول إن ممدوحه هذا كمثل حبة يزرع فى فدان ويحافظه لينشأ ويترعرع ويبلغ الحصاد، ويستفيد فى يوم حصاده، كما ورد ذلك فى قوله:

أرانى صغير السن بالشعر لا أفى * ولكن طير الحب منى يغرد

مضى ومن فيه الفطاحل سادتى * وأفواههم فى كل حبى تقصد

[12] سورة القلم :4

سأزرع فى فيدان[13] عشق بذورة * عسى أننى يوم القيامة أحصد

وانتقل إلى تعداد خصال النبى صلى الله عليه وسلم, وفضائله من القحلى بالذهن, ويقول إن النبي صلى الله عليه وسلم فاق أولى النهى جميعا بدون شك أو تردد، وأنه لم يتجاوز الحد ، ولم يمل قلبه عن الله لحظة ، وأنه يشتت جمع الطغات ويسكتهم بما أرسله الله به من الشريعة والتوحيد، نعم هذا المجدد. ثم يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم جاء حينما يحتاجه الناس ليقلع الكفر والكفار، أرسله الله إلى الخلق رحمة لتوحيده وعبادته بدون الشرك، وببركة مجيئه أصبحنا من الساجدين والحامدين لله، نعبده ونرجوا رحمته. كما قال:

وذلك ممدوحى يفرق أولى النهى * جميعا إذا ما قلت لا أتردد

ولم تطغ عيناه ولا زاغ قلبه[14] * ولكنه جمع الطغاة يبدد

ب"فاصدع بما تؤمر"[15] يفحم مشرك * وسورة إخلاص فنعم الممجد

أتى حين يحتاج الجميع مجيئه * لقمع طغاة[16] الكفر لما تحشدوا[17]

وأرسله المولى إلى الحق رحمة * فلا تسجدوا للشمس لله فاسجدوا

فالله نغدو ساجدين وحمدا * من الله نرجو ثم إياه نعبد

وفى هذه الأبيات، ذكر المواهب والمكارم التى كرم الله بها ممدوحه، وقال من هذه المواهب أنه لا ينطق عن الهوى

: وهو من الفيدان, أي الأرض الزراعية تختلف مساحته فى البلاد العربية وفى مصر 333 قصبة أو 4200 متر مربع بتقريب الكسر , جمعه فدادين. [13] فيدان

[14] تطغ عينه: يريد به قوله تعالى: ما زاغ البصر وما طغى: سورة النجم: 7.

[15] (فاصدع بما تأمر وأعرض عن المشركين) سورة الحجر: 94

[16] طغاة: جمع الطاغى وهو الظالم

[17] تحشدوا: أي تجتمعوا فى التعاون.

كما قال تعالى فى كتابه العظيم: "**وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى**"[18] وكذلك كرمه الله باللإسراء حيث أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، كما أنبأنا الله بذلك فى كتابه: "**سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ....**"[19] ولم يقف هذا السير إلى المسجد الأقصى بل عرج به إلى السماء، وكرمه بتأميم الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. حيث يقول :

له منطق ضد الهوى إن قوله * حقيقة وحي لا يراوده السدد

وأسرى به المولى لما قد حواه من * فضائله العظمى رسول ومرشد

وصلى إماما والنبيون خلفه * فنعم إمام الأنبياء محمد

وفى هذه الأبيات تخلص الشاعر إلى التاريخ، فأخبر بإنكار أبى جهل للنبي صلى الله عليه وسلم وعن تصديق عمر الفاروق رضي الله عنه، وتبادل مقام بينهما فأصبح الفاروق خالا له صلى الله عليه وسلم، والخال تباعد عنه، ثم كفر أبى لهب مع كثرة سنه وتطاول تدبره، ورئاسة، ولم يعقل ما جاء به المصطفى صلى الله عليه وسلم، فجاء علي كرم الله وجهه مع قلة سنه وحداثة عمره ورضى بما جاء به صلى الله عليه وسلم. ويقول:

أبو الجهل لما كان ينكر أمره * أتى عمر الفاروق بالصدق يشهد

---

[18] سورة النجم: 3 - 4

[19] سورة الإسراء,1

وكان يرى خالا لفاروقنا الذى * أتى مسلما والخال ما زال يعقد

ثم انتقل إلى وصف ومدح للنبي صلى الله عليه وسلم حيث يقول: أن ممدوحى بدر السماء، بل نوره فوق بدر السماء، وما أدراك ما بدر السماء؟ إنه يخسف أحيانا ويذهب ضوءه، وأما نور المصطفى فلا يصيبه خسف، وشتان بينه وبين ضوء القمر.

ويقول أيضا: هو طيب نعم الطيب طيبه المخلد، ويطيب بفواح إذا تعرق جسمه، ثم انقسم الناس إلى قسمين تجاه ممدوحه، منهم من يصد الناس عن حبه فحقهم أن يذم. ومنهم من يحبه ويمدحه ويخاصم لمن مس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسوء، فحقه أن يمدح ويدعى له بالخير ويحسن الظن فيه ويقلد. وها هو يقول:

هو البدر والبدر السماء يختشى * إذا ما بدا نور لأحمد يشهد

يطيب بفواح من الطيب عرقه * هوالطيب نعم الطيب طيب مسرمد

ومن يتصد عن محبيه أنه * يذم ولن يرضى بما جاء سيد

ومن يتخاصم حين سب رسوله * إلى الحق ينجو فالزموه وقلدوا

فالشاعر فى هذه الأبيات ينادى الناس إلى قيام كل بدوره تجاه ممدوحه فأخبر بأن أعظم أحباب النبي صلى الله عليه وسلم، قد نبهوا قومهم عن عظيمته وصدقه، وأن لا يشك عن خيره وكرامته، فعلى كل مسلم أن يقاتل كل من جاء بكلام قبيح تجاه الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدح، إذا فعلت ذلك، لست با لمبتدإ ، وقد سبقك حسان، وكعب، وعبد الله، مقاتلة

المنكرين المفسدين بشعرهم. وقد أخذوا شعرهم سلاحاً قاطعاً، وقطعوا به الأعداء. وإن لم يكن أيها السامع شاعراً فخذ سيفك فجاهد به الأعداء كما فعل ذلك كثير من الصحابة رضوان الله عليهم. واستمر بقوله: تطرق إلى قادة الإسلام اليوم، فألفت أنظارهم إلى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم، وطلب منهم أن يجددوا أقواله، ويعفوا على ما قام به الصحابة ودققوا النظر فيه وليقتبسوا نور الهدى والسداد منه. ويقول فى هذا المعنى:

فكل كلام فى الحبيب أتى به * عظام أحباء النبي فمحمد

وقد نبه الرسل الكرام شعوبهم * بحق من الرحمن لا تترددوا

ولوموا بأقوال الكريهة حيث لم *يزالوا يقولون الذى ليس يفسد

فما قال حسان[20] وكعب[21] إضافة * لما قال عبدالله[22] لا يتقيد

وقد جدعوا كل العدو بشعرهم *وبعضهم بالسيف قاموا وشردوا

أيا قادة الإسلام بالله فانظروا *إلى كل أقوال الرسول وحددوا

وما جاء من أصحابه كلهم قفوا * لنقتبسوانور الهدى وتسددو

وأخيراً، اختتم الشاعر القصيدته بدعاء لنفسه بالدوام على حب النبى صلى الله عليه وسلم, ثم بالصلاة على النبي

[20] يعنى حسان بن ثابت رضي الله عنه, يعتبر هذا الصحبي الجليل حامل راية مدح النبي صلى الله عليه وسلم وخاصة لما له من فضل الأسبقية فى هذا الميدان (ت: 55هى 674 م)

[21] كعب: هو كعب بن زهير شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم, وله قصيدة مشهورة فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم (بانت سعاد ...) (ت 645م)

[22] عبدالله بن الرواحة شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

صلى الله عليه وسلم، وبسؤاله أن تتكرر وتتوالى صلاته عليه كلما قال الشاعر شعراً. اصغ إليه:

أحب صغير السن حبا نبيه * عسى أن يدوم الحب فيه ويمدد

وصل على الهادى متى قال شاعر* لسان الهوى ما زال فى الله ينشد

القسم الثاني- مدح العلماء

ويتكون هذا القسم من ثلاثة قصائد وهي:

القصيدة الأولى :–

عنوانها : صدى الفداء

بحرها ورويها: هي لامية وهي من بحر الكامل

عدد أبياتها: ولها عشرين بيتا

تاريخها: قالها الشاعر سنة 12 مارس 2004م

مناسبتها: مدح الشيخ عثمان بن فودى

فكأن الشاعر فى بداية هذه القصيدة شرح إلى صميم الموضوع، لم يفتحها بمقدمة الطللية أو الغزلية أو وصف الناقة، وما كابده فى طريقه إلى ممدوحه أو بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، بل افتتحها بنداء أحبابه إلى وعي وحفظ وتقعيد وتأمل ما صح عن علمائهم، وهو إن فى أرضكم شيخا عظيما بارعا دربه والده على الجهاد حتى مرن وفاز بما لم يفز به أحد فى نيجيريا قبله، وورث العلم من والديه وتفوق على الناس بالعمل به، يقول:

أحبابنا عوا ما أقول وسجلوا * ما صح عن علمائكم وتأملوا

حقا بأرضكم عظيم بارع * نور على درب[23] الجهاد مؤصل

[23] درب:أي طريق

رباه والده وفاز بشيمة * ما نالها أحد سواه مبجل
مذ كان طفلا حاز علما من أبيـ * ـه وأمه ما زال دهرا ينهل
ما كان بين الناس إلا فاقهم * إذ أنه بالعلم دوما يعمل

فدخل الشاعر إلى المدح والوصف للممدوح، وإخراج ما به من الدرجة والعلم والجهاد فى سبيل الله حيث يصف ممدوحه بأنه هو القائد، بطلا، حازما، عرفه كل من هو ذو الكرم. وهو زاهد، مفتى، تقي، شجاع، متفنن، متورع، لاينبغى أن نجهله.

ثم انتقل إلى سؤال الناس أن هل أدركتم، وفهمتم هذا الشيخ الذى أصفه إليكم؟ إذا لم تعرفوه فهو الذى قام بخدمة الإسلام، السيد الذى ليس مجهول عندكم، وأنكم لا تجهلوه لأنه عالم، شجاع، إذا لم تعرفوه بهذه الصفات، فاسئلونى عنه، سأفيدكم بياناً عن خصاله، وهذا الشيخ، قام بدرجة الاجتهاد فى مذهب الإمام مالك، حيث يقول:

هو قائد بطل فدائرة الرحى * عرفته لافتة الكرام وتحمل
هو زاهد مفت تقي باسل * متفنن متورع لا نجهل
أعرفتم من ذا الذي أنا واصف * هو خادم الإسلام لا تستعجلوا
هو ذلك الججاح[24] ليس بنكرة* بل إنه علم همام فاسألوا
في الفقه مجتهد بمذهب مالك * حاز السعادة خيره لا يهمل

ثم انتقل بعد ذكر أوصافه الخلقية المحمودة إلى ذكر أعماله ودوره فى بناء الأمة الإسلامية، ليعرفوا ممدوحه بواسطة هذه الأعمال، فقال: هو الذى دعا الناس إلى إخلاص إيمانهم لله، ونبه الكسالى على القيام على ساق الجد

[24] الججاج: جمعه جاجح وجحاجيح وجحاجحة: أي السيد المسارع إلى المكارم.

والإجتهاد، وضرب الخرافة بالحديد، فانصدعت وذابت وزالت عن حياة الأمة، وهو الذى ذكره صحف كثيرة، وهو الذى انتصر على البغاة، أمثال بَاوَ جَنْ غُرْزُوا، ويعقوب وَنَفَاتَ، ويُنْفَى، سلوهم عن لقائهم به، ومع هذا كان دائما فى تدريس قومه، ويصب عليهم لآلى العلوم، حتى صنف كتابين هما: الأستاذ عبد الله بن فودى وأمير المؤمنين محمد بلّو، ولو لم يصنف شيئا بعدهما، فهما كفاه عن التصنيف، ثم قال: وقيامه بهذه الأعمال رفع شرفنا حتى سمعه الدنيا وساعده على ذلك إخلاصه فى أقواله وأفعاله، كما يقول :

فدعا الجميع ونبه المتساهل * قمع الخرافة في الحياة وتزحل

هو من حوت صحف الكثير بذكره * هزم البغاة هزيمة لا يكسل

سل باو جن غورزو ونافات وسل * ينفا ويعقوب[25] أولئك زلزلوا

وسلوا الجماهير ومن يك مثله * في كل مذكور به يتمثل

دوما يدرس قومه فكأنه * وبل يجود مدى الحياة ويهطل

وأقول عبد الله من تصنيفه * وكذا محمد بيلو نجل جحفل

وأخيراً، اختتم الشاعر القصيدة بذكر الشيخ الذى لم يعرفوه فى طليعة قصيدته، وقال: هو عثمان بن فودى لا أظنه يخفى على حضراتكم الآن، وهو الذى جاء بخيرات كثيرة. كما يقول:

لو لم يؤلف من كتاب واحد * فهما كتاباه فنعم المعقل

[25] باو جنغرزو ونفاتا وينفى ويعقوب: كلهم من الملوك الطغاة الذين قاتلوا الشيخ عثمان بن فودى وغلب عليهم بإذن الله.

وبذاك شيد مجدنا متشمرا * لله يخلص ما يقول ويفعل
نعم المجدد ابن فود مجددا * دين الإله وجا بخير ينقل
عثمان لا يخفى على حضراتكم * أكرم به خيراته لا تمحل

القصيدة الثانية:

عنوانها: ومن انتمى بذو السعادة يسعد

رويها وبحرها: هي بائية، وهي من بحر الكامل.

عدد أبياتها: وعدد أبياتها احدى عشر بيتا.

مناسبتها: نظمها الشاعر فى مدح الشيخ عبدالرحيم البرعى.

تاريخها: قالها الشاعر سنة 2002م.

افتتح الشاعر هذه القصيدة بما يدل على شدة شوقه وغرامه واستغراقه فى حب ممدوحه، ولهذا السبب، ما بدأ بالمقدمة التقليدية بل شرح فى صميم الموضوع هاجم، فبدأ بنداء ممدوحه نداء من لا يرى شيئا غيره، فقال: يا شيخنا عبد الرحيم تفضلا ببركتكم وبما دربونا عليه نحافظ على ذكر الله فى كل حال، ونتطرب فى أثنائه، ثم بين ما حقل عليه من السلوك قدم طلبه إلى حضرة الشيخ أن يزيد تقويم سلوكه ويشربه من مشربه الفياض بلآلى العلوم والمعرفة كى يتزود بهما إلى وطنه نيجيريا. استمع إليه:

يا شيخنا "عبدالرحيم" تفضلا * بكم أراقب ذكر ربى أطيب
أحسن مريدكم أتاكم زائرا * من دولتى نيجيريا لا يرهب

واستمر بمدح الشيخ عبدالرحيم ويذكر مواهبه التى وهبه الله تعالى له، ويقول إن الشيخ قد وهبه الله ما يرغبه

ويبعث عنه الشاعر ليلا ونهارا ليذكى نفسه، ألا وهو علم التصوف.

واستمر يعترف بأن ممدوحه شيخ الشيوخ، وقد حوى من العلوم والمعرفة، ثم لجأ بعد ذكر هذه المواهب يطلب من الشيخ أن يهب له بأطيب ما يطلب، هو العلم، ثم ضمن عجز البيت من دالية الحسن بن مسعود فى مدح الشيخ محمد ناصر مستدلا به على سعادته فى تمسكه بالشيخ قائلا: ومن انتمى بذو السعادة يسعد، علامة على ذلك انه بين جليا، أنه وجد الشرف لزيارته لهذا الشيخ، ثم وصف هذا الشيخ بصفة الممتازة التى إذا اتصف بها أحد لا يتباعد عنه الناس، ولا يفارقه من قاربه، ولا ينساه. وهذه الصفة هي عدم الغضب، اصغ إليه:

علم التصوف نلتم هبة لكم * يا حب ذا بتصوف ما أرغب

شيخ الشيوخ فما حويت جدا لنا *إذ نلت منك العلم هذا أطيب

ومن انتمى بذوى السعادة يسعد[26] *شرفا التى رزت الذى لا يغضب

ثم انتقل إلى ذكر مذاهب الناس فى أمر الشيخ وما كانوا عليه، وانقسم الناس إلى قسمين: منهم من يذهب مذهب إنكار الشيخ، ومنهم من يرضى به ويطيعه، ويرى الشاعر أن النادم هو منكره، والسعيد من رضي به وأطاعه، وقال: لا خير على من لا يرى الخير للشيخ، وأن من جاحده وجادله ينتصر الشيخ عليه. ثم عاد الشاعر إلى طلبه الذى قدمه سابقا قائلا: إنه إذا وجد مطلبه – العلم – لا يقتصر فى مدح الشيخ، والعلم وسيلته فى ذلك. هكذا يقول:

[26] مسعود اليوسى أ.ع الحسن(د.ت) شرح التهاني في مدح الشيخ الغوث الكبير والعلم المنير أبي عبدالله محمد بن ناصر الدرعي"(د.ط) ص: 46

إن الندوم هو الذى يأبى لكم * أم الظفوف بطوعكم لا يتعب
لا خير فيمن لا يرى خيرا لكم * فمجاحد بكم ألا لا يغلب
إنى إذا ما نلت ما أبغى بكم * فى مدحكم لا أقصر بل أطنب

ثم ذهب ينادى الناس جميعا على أن يتمسكوا بالشيخ ليجدوا الخير، وأن يقبلوا جميع ما أحسنه الشيخ – لأنه وارث من ورثاء الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يحسن إلا محسنا شرعا، يا طول سرورنا وخيرنا لوجود هذا الولي المتقى، واستمر يقول طربه، وفرحه كان يسبب وجودكم، وقلبه متعلق بكم دائما، وفخر الذى وجدته اليوم لسبب أخذى بكم، وحبى لكم قد عم جميع نواحيكم، استمع إليه يقول:

ما أحسن البرعى أخى –أحسن به * وافرحنا لولينا أتقلبه
طوبى بكم فرحى بكم قلبي بكم * فخرى بكم حبى لكم مستوعب[27]

ثم اختتم الشاعر هذه القصيدة بالدعاء إلى الشيخ بالخير وأن يجزيه الله خير جزائه، ويزيده التقوى. استمع إليه:

فجزاكم الله بخير جزائه * ويزيدك التقوى به ما تطلب

القصيدة الثالثة

عنوانها: فى قوافل الشيخ ناصر كبر.
رويها وبحرها: هي بائية وهي من بحر البسيط.
عدد أبياتها:عدد أبياتها ثلاثين بيتا.
مناسبتها: مدح الشيخ محمد ناصر كبر.
تاريخها: قالها الشاعر فى سنة 2004م.

[27] مستوعب: محيط

افتتح الشاعر قصيدة بقوله إنه نظر إلى أغراض عدة وقال شعرا فيها ولكنه اليوم إلتفت وجهة نظره وشعره إلى أولى الحسب الذين نتلوا خيرهم فى الكتب، ومنهم عالم ممتاز الاخلاق المحمودة بين زملائه وهو الشيخ ناصر كبر صاحب المشرب الصافى، نعم يسقى بلا سبب، ويقول:

اليوم قد لفت نظرى فى أول الحسب *لم يندرس خيرهم نتلوه فى الكتب

ومنهم عالم يمتاز بالشيم ال * حميدة النوع بين الناس والنجب

وكان شيخنا كبيرا إن مشربه * صفو المجارى أجل يسقى بلا سبب

استمر الشاعر إلى وصف الممدوح، فذكر الشيخ بصفة الخلقية الحسنة من الفصاحة والذاكرة والحلم على الجهل والمروءة التى تظهر جلية فى أقواله وأشعاره وخطبه، وله منهج حسن فى إرشاد الناس، ثم يقول للوامة فى حبه لهذا الشيخ الموصوف: إن لومتكم هذه تفيدنى جدا، وتزيد لى حب الشيخ فاستمروا بها ولا تقفوا كى لا ينقطع حبى له، كما يقول:

هو الفصيح الذى تبدوا مواهبه *فى كل ما قال فى الأشعار والخطب هو الذى فاق أهل العلم ذاكرة * فى الفهم يفهم أشياء بلا صعب

هو الذى يتفاضى عن مشائمه * فى عصره بل قفى بالحلم لا الغضب

هو الذى اختار منهاجا ليرشدنا * فى الدين نتبعه دوما ولم نؤب

إن المتمونى على هذا الهوى فأنا * باللوم يزداد حبى فيه ذاحسبى

وانتقل بعد الوصف إلى تعداد خصال الممدوح وفضائله، يقول للوامة فى حب الشيخ: إنكم لم تعرفوا الشيخ، هاكم نبذة وجيزة عن سيرته، فإنه نشأ وترعرع فى بيت علم وحكم، وله باع وزراع فى الأدب وتعليمه، وكيف لا أحب من تحلى بهذه الفضائل ؟ ومع هذا كان له شيخ وهو خاله وشرب منه العلم والأدب، حتى بلغ مبلغا يشار إليه بالبنان، وأصبح بيته اليوم بيت العلم والحكم والذكر، وهو مركز العلماء والأدباء. وصار أبنائه ومرنهم ودربهم على العلم والقيم حتى كانوا اليوم يشار إليهم بالبنان، وتتولى الشيخ أمور الناس متجها إلى الله وهو عالم بالله وبشريعة بأدق معنى الكلمة، فالدانى والبعيد يعرف أنه عالم، وقد تداهش وتحير الشاعر بفصاحة الشيخ ومهارته باللغة العربية لما طالع قصيدته "مهملة" وبحث عن مثلها ولم يجد. وقابل الناس وناقشهم على ذلك وغلبهم. استمع إليه:

ترعرع الشيخ فى بيت فإن له * باعا عظيما من التعلم والأدب
وخاله الشيخ إبرهيم كنفه * وظل ينهل منه العلم كالذهب
قد علم الناس دين الله مجتهدا * بل إنه كان مهتما بلا نصب
وبيته اليوم بيت العلم والحكم * وبيت ذكر وجاه مركز الشعب
أبنائه اليوم صاروا كالنجوم فما * زكيت فردا على ربى بحق أبى
وقد تولى أمور الناس متجها * إلى الذى قال واسجد ثم اقترب[28]

[28] القرآن: "كلا لا تطعه واسجد واقترب" سورة العلق : 19.

علوم عمت الآفاق يعرفها * قاص ودان وأعلام الهدى النجب
رأيت مهملة النبراس[29] مرتبكا * وحين تنى شداد دمت فى العجب
لأننى لم أجد من غيره ولكم * ناقشت غيرى على هذا ولم يجب

واستمر الشاعر بذكر أخلاق ممدوحه قائلا: إن ممدوحه رقيق الطبع لا يغلظ على الناس، حقا نعرفه بذلك، ثم استمر بذكر آداب الإسلام عن غيره من الأديان. فإن ممدوحه قد اتصف بجميع هذه الأوصاف، فميزته عن غيره وجعلته هذه الأداب سيدا بين الناس. اصغ إليه:

فإننا لم نجد منه الغلاظةب * ين الناس نعرفه بالحق لا النخب
لأن فى الدين آدابا مميزة * هي التى صيرته خير منتخب

واستمر يذكر الفوائد التى حصل عليها فى مدح الشيخ. يقول إنه وجد جميع ما يبغيه الرجال من الخيرات والترقيات فى مدح هذا الشيخ، ثم قسم بالله على أن هذا هو رغبته، وكذالك يشعر بالبشاشة والفرح والنشاط فى مدح الشيخ، وحتى كأنه على رقاب الناس، وأيضا أنه يجد الشهرة فى مدحه. فقد يعرفه دان وقاص وماشون فى الطرق، استمع إليه:

أصبحت فى ذكر هذا الشيخ أعرف ما * يبغى الرجال وأيم الله ذارغبى
أصبحت فى مدحه بشاكمن يعلوا * على رقاب البرايا قاصد العتب

[29] الشيخ ناصر كبر(د.ت) مهمل النبراس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم"(د.ط)

أصبحت يعرفنى قاص ويعرفنى * دان ويعرفنى الماشون فى الله

وانتقل إلى بيان ما مضى من حزنه على فقد فطاحلة من الشيوخ وما يشعره اليوم من حزن على فقد ممدوحه ويقول: إن حياته كلها تذهب حزنا وبكاء على فقد هذا الشيخ، ولم لا يحزن على فقده؟ وهو شيخ فقيه أديب عالم بما صح من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، ومحب للعلم، ومكتبته الخاص شهادة على ذلك، وهو باحث مدقق يتتبع العلوم ويحزجها من أصدافها وينشرها للناس، وأنه جاء ليجدد علم الشرع والعرب.

واستمر يقول : إن الناس ذهبوا إلى جمع المال وخطام الدنيا، وأما ممدوحه فقد اختار جمع الكتب ومجاورته دائما، وهو الذى يفرج له جميع حزنه. ويقول أيضا لحساد ممدوحه: موتوا بغيظكم، فإن ممدوحى يتقدم ويترقى دائما، أو توبوا عن ما كنتم عليه من أقوالكم فى عرضه، وممدوحى خادم الناس. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيد القوم خادمهم" . استمع إليه:

لئن بكيت على فقد الفطال من * أشياخنا فى عقور الدور كالسحب

فاليوم أقضى حياتى باكيا حزنا * على المفسر شيخ الفقيه والأدب

شيخ الأحاديث مما صح مسندها * عن طه خير عباد وابن مطلب

ينبيك عنه لحب العلم مكتبه* ومكتبات غشاها الدهر الأدب

كأنه من شديد البحث يا ابن أخى* مجدد فى علوم الشرع والعرب

لذا استخار على دنياه مكتبة * لأنه مستلى لأحزان والكرب
قمت يغيظك والزم كف ما بك * عن شيخناالكبرى خادم الشعب

ثم اختتم الشاعر قصيدته بالصلاة على خير خلق الله وسائلا المولى العظيم أن يصلى على الهادى كلما نشدت قصائد مدح الأخيار فى الكتب. استمع إليه:

يارب صل على الهادى متى نشدت* قصائد تمدح الأخيار فى الكتب

القسم الثالث – مدح الأماكن.

ويتكون هذا القسم على قصيدتان فقط. وهي**:-**

القصيدة الأولى-

عنوانها: تحفة الإيمان**.**

بحرها ورويها: هي رائية وهي من بحر الكامل.

عدد أبياتها: لها ستة وعشرون بيتا.

مناسبتها: فى وصف ومدح للمدرسة الإيمان التى تقع فى كيفى ولاية نصراوا.

تاريخها: قالها الشاعر12 جون 2007م

وقد افتتح الشاعر هذه القصيدة على المطلع الحر من حيث دخل فى صميم الموضوع بأداة الاستفهام سائل سامعيه هل وصلهم أخبار التى يستحق الفخر، أو الاستكبار عنه الذى يعتمد به تمجيدا وتفخيرا دائما، ثم مال الشاعر عقول سامعيه إلى أمر الذى يقع من عادة الإنسان إما أن يميل إلى خير أو يميل إلى شر.

هل جاءكم أخبار ذلك يفخر * أو جاءكم أخباره يستكبر؟

أعلى سبيل المجد تفخر دائما * أو أنت للفتن الشنيعة مظهر

واستمر الشاعر يقسم بالله على أنه ناصح للناس جميعا، ثم استعمل أسلوبا جميلا فى الدعوة والنصيحة حيث دعى المنصوح بالصاح تسلية وميلا لقلبه إلى إصغاء لنصيحته، ولم يكتف بذلك بل أضاف إليه لا تغضب واشرح صدورك لقبول نصيحتى، فإنها كالثوب تستر جميع عيوبك، إن سمعتها وعلمت بها، ثم وجه على مخاطبه لصيغة تخيل قائلا أو تريد زيادة النصح إن كان ذلك، اسمع شعرى وفيه نصيحة كثيرة التى لا ينكره العاقل، اسمع إليه:

والله أنصح كل من لم ينتبه * فلينتبه في قولنا لا نغدر.

يا صاح لا تغضب فإن نصيحتي * ثوب أخيط لمن به يستبشر.

فرح لأنك قد قبلت نصيحتي * أرتاح كل الارتياح واشكر.

أو أنت لم تبرح تريد زيادة؟ * اسمع وشعري جم ما لا تنكر.

ثم استمر يمدح علماء المدرسة، ويقول هم قناديل كل معلم، ليس هناك من ينكر هذا القول صراحة أو ضمنا، لأنهم متخصصون فى ميادين علوم متعددة، وأضاف إلى ذلك قائلا: إن مدرسة الإيمان سلاح ذو حدين، وهي ذات منهج عربي وانجليزى، ولم يغلب أحدهما على الآخر، ولم تقف على هذين المنهجين، بل اتخذت القرآن هدى لها ولطلابها جيل بعد جيل، ولم يبق إلا أن يدوموا على القراءة والمذاكرة، وأن يلازموا أساتذهم ويستخروا بهم فى فهم العلم. ثم قال: إنه عكف ولزم على إظهار محاسنها هذه المدرسة، ويقول: ومن محاسنها أن لها فصولا يدرس فيها النابهون من الطلبة لينشئوا مثقفين

بثقافة عربية وغربية، ثم نصح طلابها على أن يتكاسلوا فى طلب العلم وبهم نفتخروا غدا.

واستمر يقول: علمائنا مصابيح ينور ظلمات الجهل متى نطقوا، وهل من منكر لذلك؟ فإنهم متخصصون فى موادهم، وكلهم عرف ومهر على ما يدرس، ومديرها يقوم على شاق الجد والاجتهاد على بناء طلابها ويسعى لخيرها. اصغ إليه يقول:

إني أتيت "كفي" وجلت ربوعها* وكفورها لأنال ما أستفسر.

فأتيت "الإيمان" في كفى قد سم * وعلت على كل المدارس تشهر.

أعجبت لما كان شغلي فيك يا ال * إيمان حتى قلت: كيف أصور؟

قد ضاقت الأرض على أعدائك * لم يخذوك بمأخذ لم يقدروا.

إني عكفت فما عكفت سوى على * إبراز كل محاسن لك أنشر.

فيك الفصول بها يدرس نخبة * كي ينشؤوا بثقافة ويطوروا.

يا أيها الطلاب لا تتدنكسوا * والله أنتم مجيلنا المتبهر.

أصبحتم من تضرب الأمثال في * "كفي"إذحويته كل ما يستبشر.

علماءكم نبراس كل معلم * هل عند قوم من سيأتي ينكر؟

متخصصون فلا أزكى واحد * ومديركم يسعى لكي تتمهروا

ولكم مناهجكم من العربية * والإنجليزة ثم ما لا يقهر

هو ذلك القرآن فيه هدى لكل * ل الناس جيلا بعد جيل يظهر
لم يبق إلا أن تدوموا في القرا * ءة والمذاكرة وطوفوا وانصروا

بعد المدح والوصف رجع إلى النصيحة لأساتذتها، ونصحهم بأن يسيروا على طريق الفطاحلة من العلماء أمثال أصحاب المذاهب الأربعة، وأن يدربوا طلابهم على العلم، والعمل، والورع، والزهد، وغيرها من الأوصاف التى اتصف بها أصحاب المذاهب الأربعة، وأخيرا يسأل سامعيه عن هل يستوى طلاب الإيمان وطلاب غيرها، ثم طلب من السامع أن يجيب عن السؤال ويعبر على مافى داخله، ويعد ذلك رمي بنصيحته إلى الأباء وبين لهم أهمية تربية أولادهم، وقال: أبنائكم ثمراتكم اليانعة، تجنونها غداً إن دربتموهم على العلم، ونهو هم عن تقهقر فى تربيتهم، إسمع إليه:

سيروا على درب الكبار كأحمد * والشافعي وأبي حنيفة فانظروا
وإمام دار الهجرة المتورع * الله أكبر ذا شعاري كبروا
هل يستوي الطلاب في الإيمان وال * طلاب كانوا في سواها عبروا
يا أيها الآباء لا تتجمجموا * أبناءكم ثمراتكم وستثمر

واختتم الشاعر القصيدة بذكر اسمه والدعاء قائلا لطلابه: إن سألتم عن الشاعر فقولوا طيب بن المصطفى بن محمد، ثم دعي الله أن يجازى كل من سعى لبناء طلاب الإيمان خير جزائه، ثم تلاه بالصلاة على النبي وآله، وأن يحفظ الله مدرسة الإيمان، ثم أثنى على الله بأنه قادر على ذلك. استمع إليه:

أنا طيب بن المصطفى بن محمد* مهما سئلتم من أتاكم يشعر
والله أرجو أن يجازي كل من * يعني بكم للعلم منه استعطروا
يا رب صل على النبي وآله * واحفظ لنا الإيمان رب تقدر

القصيدة الثانية.
عنوانها: دولتي.
رويها وبحرها: هي همزية فى بحر الكامل.
عدد أبياتها: عدد أبياتها ثلاثة وعشرين بيتا.
مناسبتها: قالها الشاعر فى مدح دولته نيجيريا.
تاريخها: قالها الشاعر سنة 10 أغطتس 2002م.

افتتح الشاعر قصيدته على المطلع شعراء العصر الحديث، من حيث دخل صميم الموضوع كما كان عادة الشعراء فى عصر الحديث، ابتدأ بالنداء إلى وطنه متمنيا إليها الخير، وذكر ما احتوت قائلا: إن دولتى نيجيريا جامع الصالحين والتجار والعلماء فى الدنيا، أصبحت مركز الاسلام ومسكن الشرفاء والحناق كأنه يشبهها بالمملكة العربية السعودية فى الحجاز، استمع إليه:

يا دولتي نيجيريا يا كعبة الـ * ـصلحاء والتجار والعلماء
في عالم الإنسان صارت مهبط الـ * إسلام والشرفاء والنبلاء

استمر الشاعر بذكر دخول الإسلام إلى بلدان إفريقيا عموما وإلى غرب إفريقيا خصوصا، وأن الإسلام دخل فى نيجيريا بواسطة الصحابي الجليل عقبة بن نافع الذى وصل

إلى نيجيريا فى خلافة عثمان بن عفان، فى أربع وعشرين بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقل إلى ذكرهم لغات نيجيريا، ذكر منها لغة هَوْسَا ولغة إبُ، ولغة يَرُوبَا،

وكل هذه اللغات متساوية بين النيجيرين. ثم ذكر ما لهذه الدولة من الثروات المعادنية التى وهب الله هذه الدولة، وأعطى الله علوم الدين الذى هو أكبر الثروة فى البلد. ويقول:

ولقد تسرب بيننا إسلامنا * من عقبة بن عامر بوفاء
هذا صحابي جليل جاءنا * أيام عثمان من الخلفاء
من أوثق التاريخ أربع بعده الـ * ـعشرون حقابان في الإحصاء
من هجرة المحمود خير الخلق سيـ* ـدنا محمد منقذ الغرفاء
فلغاتنا مشهورة إب هوســا ث * م يروبا كانت كلها كسواء
ولنا من الثروات جم معادن * وعلوم دين الله خير دواء

وانتقل إلى المدح، وذكر أنه أول من قام بالجهاد الإسلامي فى نيجيريا، والعلماء الذين قاموا بتجديد الإسلام فى نيجيريا قائلا: إن المرحوم الشيخ عثمان بن فودى هو أول من قام بأعمال جبار الذى ارتكز أساس الإسلام فى بلدنا، وقام بنشر لواء الإسلام فى نيجيريا خصوصا، وفى غرب إفريقيا عموما. ثم جاء بعده الأساتذة الكرام الذين بذلوا جهدهم لنشر دين الله فى أرضنا، وهذه العملية يفتخر بها المسلمون، وساعد على تمسك بدين الله ووفاء عهد الله حتى وصل إلى الحال، ثم قال إذا فكر العاقل يدرك مهارة العلماء، إذ حتى الطير فى الهواء يتذكر صراحة بيئة الأدباء. ويقول فى هذا المعنى:

نعم المجدد ابن فودي جاهد * لله جدد ديننا بلواء
تترى الفطاحل والجهابذة من الـ * ـعلم لنشر الدين دين بقاء

تجديد دين الله هذا فخرنا * وتمسك الناس بدين وفاء
في عصرنا هذا إذا ما فكر الـ * إنسان يبصر خبرة الخبراء
إذا طار طير في الهواء ليهتف * هتفا ببيئته من الآباء

واستمر بمدح حاكم ولاية زنفرَا الذى قام بمحاولة تجديد الشريعة الإسلامية فى شمال نيجيريا قائلا: "فرحت نفوس المسلمين بوجود محمد ثانى "يَرِيمَ بَكُورَا" الذى جاء بفكرة سليمة طيبة لتطبيق الشريعة الإسلامية دين الله فى ولاية زنفرا الذى فتح مجال لسائر العقلاء، حتى تبعه ولاية كَنُوا وكَتِنَة وصُكُوتُوا وكَبِى وولاية نَيْجَا وجِغَاوَا وكَدُونَا لإعلان دين الله، وكل هذه الولايات قامت بهذه الشريعة لمحاولة والى ولاية زَنْفَرَا. اسمع إليه:

طابت نفوسا الناس في نيجيريا * بيريم ثاني لفكرة قمراء
تجديده دين الإله بـــ زنفرا * فتح المجال لسائر الأنحاء
فتلت كنو، كشنه فصكتو فالكبي * منا فالجغاوا، كدونا للإعلاء
يا حبذا لو دام ليل تواصل * بين الأحبة في تقي وإخا

ثم انتقل الشاعر يدعوا أصدقائه وأحبائه يتمنى لدوام لهم الليل يتفصل بأحباء فى تقوى وموادة وإخاء وكرر نداءه لأحبابه فى السودان يعنى بلد إفريقيا لأنه محطة النجباء والفصحاء، يقول يعانى رجال السودان ونساؤهم بشدة وغلظة لدى حكماء الظلم كما يعانى أهل فلسطين ظلما من حكومة الصهيونية. ثم ذكر أنه يسمع خطبة الأئمة على ما حصل لسكان بيت مقدس الذى أسرى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى هو قبلة الخلفاء حين أمروا بالتوجيه إلى بيت المقدس.

ثم ذكر أن كل ما يصيبه أذى الكفار والمشركين يمثل ما يصيب فلسطين يستحق أن يحمد ويتمنى عليه بدون هجاء. ويقول:

يأيها الأحباب في السودان الـ * سودان صارت مركز الفصحاء

عاني رجالكم كذا ونساؤكم * فيما تعاني القدس من ضراء

إنا لنسمع خطبة الخطباء عن * مسرى النبي وقبلة الخلفاء

وقد استحق ثناء من عانى بما * عانت فلسطين بدون هجاء

وأخيراً، اختتم الشاعر قصيدته بذكر اسمه ويتواضع ذاكر أنه صغير من الشعراء، هو الذى نظم هذه القصيدة الهمزية بحر الكامل يتمنى إنها انتهى بكل شروط الكامل. استمع إليه:

هذا شويعركم محمد طيب * بن المصطفى حقا من الشعراء

همزيتي في كامل نظمتها * فعسى إذن كلمت بكل وفا

الفصل الثالث

بناء قصائد المدح عند الشاعر طيب مصطفى

ويشتمل هذا الفصل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول- المطلع

المبحث الثاني – حسن التخلص

المبحث الثالث- حسن المقطع

المبحث الأول: المطلع

المطلع: هو الافتتاح، يقول النقاد: "إن الشعر قفل ومفتاحه أوله، فطلبوا من الشعراء أن يجدوا جهدهم في إتقانه وإجادته لأنه هو أول ما يطرق السماع فيجذب السامع إلى الإصغاء إن كان جيداً، وإلى الإنصراف إن كان رديئاً فاتراً.[30]

وعلى هذا المعنى فإن الشاعر طيب مصطفى قد اهتم بهذا الركن، إنه تجنب عن التأثر بالعالم التقليدي في افتتاح قصائده بالمقدمة الغزلية أو الطللية من سؤال الديار أو تعدد الأغراض في القصيدة، بل يهتم بالتصوير الظروف والمناسبات التي من أجلها قال تلك القصائد، قد يبدأ الشاعر القصيدة إرتجالاً، فيأتي الإبتداء رديئا, وقلّما تجده يفتتح قصائده بالثناء على الله والصلاة على رسول الله قبل أن ينتقل إلى الغرض الأساسى.

فالشاعر دائماً تجده يبذل قصارى جهده وعنايته الفائقة على أن يأتي بالمطلع الصحيح الذي فيه البراقة، كما يثبت ذلك باستهلال القصائد بالمطلع الحسنة ويضئ الشاعر في

---

[30]- **مريم تنكو حسين (2006م): مختارات من شعر الشباب مدينة كنو، من عام 1284-2004م، عرض وتحليل بحث مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو، للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ص: 116**

سبيلها، لأن حسن الابتداء أول ما يقرع أذن السامع فيشرح له صدره، وتنتهز به نفسه، ويشعر بأريحيه وبهجة فيتشوق لما يأتي بعده.

وعلى هذا تقول الباحثة، إن مطلع قصائد طيب مصطفى صادقاً ليس كذباً، فإنك كثير ما تكتفي بمطلع قصيدته، لأنه يصور جوّ القصيدة ويترجمها ويخلصها، ويتضح ذلك في المثال الآتي:

يقول في مطلع قصيدته "في قوافل الشيخ الناصر الكبري":

اليوم قد لفت نظري في أولى الحسب * لم يندرس خيرهم نتلوه في الكتب

ومنهم عالم يمتاز با لشيم ال * حميدة النوع بين الناس والنجب

وكان شيخنا كبيراً أن مشربه * صفو المجارى أجل يسقى بلا سبب

هوالفصيح الذى تبدوا مواهبه * قى كل ما قال فى الأشعار والخطب

هوالذى فاق أهل العلم ذاكرة * فى الفهم يفهم أشياء بلا صعب

فقد استهل الشاعر في هذا المطلع بما يفهمه القارئ، أنه يريد مدح عظيم من العظماء وهو الشيخ ناصر كبر.

المبحث الثانى: حسن التخلص.

حسن التخلص:

هو الإنتقال من المقدمة أو التمهيد إلى الغرض المقصود حفظ المناسبة بينهما على وجه سهل يتخلسه اختلاسا رقيق دقيق المعنى بحيث لا يشعر السامع بالانتقال من المعنى الأول

, إلا وقد وقع عليه الثانى لشدة الالتئام بينهما"[31]. ويشمل حسن تخلص الانتقال من فكر إلى آخر فى أى جزء من أجزاء النص على حسب مفهوم النقاد, بقولهم"حسن التخلص هو أن يستطرد الشاعر المتمكن من معنى إلى آخر بطريق يسهل أن يختلصه اختلاصا رشيقا ودقيق المعنى[32]

وأحسن مثال من حسن التخلص قكل محمد البخارى فى قصيدته اللامية بعد أن استحلها بالوقوف على الأطلال وبكاء عليها وسيلان الدموع والزهد تخلص يصف ممدوحه بصفات نبيلة سامية يقول:

شيخ العلوم خديمها تباعها * خدن التقى الخبر النبيل الكامل

علم المهدى سعد الزمان عماده * حان رفيق بالأنام حلاحل

ذو شدة فى دينه متواضع * ذوهيبة بر أمين عامل

لقد اهتم الشاعر بالتخلص اهتماما واسقا ليجلب عقل القارئ إلى تمهيده فى قصيدة التى نظمها المناسبة مدح الرسول صلى الله عليه وسلم. ومن أحسن التخلص فى هذه القصائد قوله:

سأزرع فى فدانى العشق بذورة * عسى أنني يوم القيامة أحصد

وذلك ممدوحي يفرق أولى النهى * جميعا إذا ما قلت لا أتردد

ولم تطغ عيناه ولا زاغ قلبه * ولكنه جمع الطغاةيبدد

[31] - جلال الدين السيوطى: شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان, دار جياد الكتب العربية بمصر بدون تاريخ- ص-17

[32] - ابن رشيق القيروان, (العمدة), ص 308.

ذكر الشاعر شوقه وهيامه إلى ممدوحه وذكر صفته لقيام بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم, فأردف منه بذكر هدفه لتقديم هدفه وعشقه ليصل لفوائد يوم القيامة. وبين أن ممدوحه يفوق أصحاب عقول لا تشك على ذلك, وعيناه وقلبه لا تزال على طاعة ربه مع أن المجرمين منعزمين.

ومن حسن التخلص الشاعر فى قصيدته اللامية المسمى صداى الفداء, يمدح فيها قائد الجهاد التجديد المرحوم الشيخ عثمان بن فودى تغمده الله برحمته قوله:

هو قائد بطل فدائرة الرحى * عرفه لا فتة الكرام وتحمل

هو زاهد مفت تقي باسل * متفنن متورع لا نجهل

أعرفتم من ذا الذى أنا واصف * هو خادم الاسلام لا تستعجلوا

مدح الشاعر الممدوح بصفات الشجاعة فى ميدان الحرب وهى من جملة الكرام الذى يتحملون مسؤلية قومه, ثم وصفه بالزهد والتقوي والشجاعة ماهر زاهد عارف لدى الجميع. ثم التفت الشاعر إلى المخاطبين سائلا لهم هل عرفوا الذى وصفه الشاعر, ثمأجاب بأنه خادم الاسلام لا تسرعوا لأنه معروف بجميع صفات نبيلة دينية.

وهكذا استخلص أيضا يذكر أصحاب الممدوح الذين ساعدوه فى الجهاد وذكر فيها الأستاذ عبد الله بن فودى, والأستاذ محمد بلّو, وما قاما به من تصنيف كتب دينية وأدبية وهكذا حتى أصل إلى المقطع.

ومما أحسن وأجود الشاعر من التخلص قوله يصف مدرسة الايمان ويمدح علمائها وطلابها فى قصيدته المسمى "تحفة الايمان" فى قوله:

إنى أتيت "كفى" وجلت ربوعها * وكفورها لأنال ما أستفسر
فأتيت "الايمان" فى كفى قد سمت * وعلت على كل المدارس تشهر
أعجبت لما كان شغلى فيك يا ال * إيمان حتى قلت: كيف أصور
قد ضاقت الأرض على أعدائها * لم ياخذوك بمأخذ لم يقدروا
إنى عكفت فما عكفت سوى على * أبراز كل محاسن لك أنشر

وقد تخلص الشاعر يوصف المدرسة وذكر مكانها وأراضها, ثم وصف وصوله إلى مدينة كفى ومدرسة الإيمان ثم ذكر التى تعتبر أم المدارس النظامية ويظهر تعجبه لما رأى من نظمها, ثم بين أن الأعداء ضاقت عليهم أرض مع وسعها لوصول إليها. وذكر أنه عكف نفسه ليبين جميع محاسن هذه المدرسة.

وفى قصيدة الشاعر فى مدح الشيخ ناصر كبر, هناك حسن التخلص عندما يقول:

هو الفصيح الذى تبدو مواهبه * فى كل ما قال فى الأشعار والخطب
هو الذى فاق أهل العلم ذاكرة * فى الفهم يفهم أشياء بلا صعب
هو الذى يتغاضى عن مشائمه * فى عصره بل قفى بالحلم لاالغضب
هوالذى اختار منهاجا ليرشدنا * فى الدين نتبعه دوما ولم نؤب

إلى قوله:

علوما عمت الآفاق يعرفها * قاص ودان وأعلام الهدى النجب

وفى تخلصه مدح ممدوحه بأنه شيخ فصيح وهبه الله إدراك الأمر فى جميع كلامه شعرا ونثرا, وقد فاق علماء عصره فى إدراك الأمور بالسهولة. ويعفو عن كل ما جعله ثم وصفه بالصبر والتمسك, حمامل الراية الإرشاد والوعظ, ثم وصف نشأته وتعلمه وما احتوى من علوم الذى ينهله من مناهله الأصلية.

ومن حسن التخلص قصيدته التى يصف دولته ويمدح المهادين الأولين الذين قاموا بنشر الإسلام فى قارات إفريقيا حيث يقول:

ولقد تسرب بيننا إسلامنا * من عقبة بن عامر بوفاء
من أوثق التاريخ أربعة بعده * عشرون حقابا فى الإحصاء
من هجرة المحمود خير الخلق سي * دنا محمد منقذ الفرقاء

وهكذا تخلص الشاعر فى جميع قصائد تخلصا حسنا بدون مأخذة منه, وهو يتخلص من مطالع إلى لب مواضع لقصائد مشعرا بلطافته ذوقية وفنية أسلوبه مدققا بأساليب الشعراء القدماء.

المبحث الثالث:حسن المقطع

حسن المقطع:

مقطع القصيدة أو براعة الإنتهاء . "وهي قدرة الأديب على اختتام الكلام بشكل دقيق وحسن بحيث لايبقي النفس تسوف وتطلع البتة"[33]. وكما يجب على الشاعر أن يحسن مطلع قصائده وتخلصها, يتختم عليه أيضا أن يحسن خاتمتها, وبهاذه الأشياء الثلاثة يجلب الشاعر عقول سامعيه ليسلم لإضفاء قصيدته ويشترط فى مقطع القصيدة حسنا وجذابا

[33] - ابن أبى الأصبغ, (د ت) تجريب في صناعة الشعر والنثر, ص 4

مشيرا للانفعال أن يصور موضوع القصيدة من المطلع والتخلص لتضمنها بأسلوب ومعان بارعة[34].

وقد اتبع الشاعر نهج المقاطع فى قصاعده حيث يطبق فيها اختتام بالمعاني التى وردت فى المطلع, ثم يعقد ذلك بالدعاء وكثير يفعل ذلك, والختام في هذه الحالة لابد أن يشتمل على بعض أبيات كما فعل ذلك في قصيدته الدالية.حيث يقول:

أيا قادة الإسلام بالله فانظروا * إلي كل أقوال الرسول وجددوا

وماجاء من أصحابه كلهم قفوا * لتقتبسوا نور الهدي وتسددوا

حب صغير السن حبا نبيه * عسى أن يدوم الحب فيه ويمدد

وصل على الهادى متى قال شاعر * لسان الهوى ما زال في الله ينشد

اختتم الشاعر بالدعوة علي زعماء الإسلام لينظروا إلي قول الرسول صلى الله عليه وسلم ويقوموا بتحديده ويعكفوا علي منوال الصحابة ويعتقدون بنور الهدى وتشديد قواهم عليها, ثم يبدو ضعفه وصغر سنه طالبا مدومة على غرره من حب النبي صلى الله عليه وسلم, ثم يليه بالصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن حسن المقطع من هذه القصائد قصيدة "تحفة الإيمان". وفي مقطعها اتبع طريقة شعراء الصوفي بغرب إفريقية عموما, وفي نيجيريا خصوصا من حيث اختتم قصيدته بنداء علي الآباء علي أن يرسلوا أبناءهم إلى هذه المدرسة, ثم ذكر اسمه ليعلن اسمه ونسبه لقارى هذه القصيدة.

[34] - عماد علي سليم الخطيب (الدكتور), (2007م), النقد التطبيقى, دار الكتب العلمية بيروت, ص 126

ثم عاد ذاكرا أنه يرجوا ثواب الله على ما قام به من مدح هذه المدرسة, ثم اختمها بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم داعيا إلى الله أن يحفظ مدرسة الإيمان, كما فى قوله:

والله أن يجازى كل من * يعني بكم للعلم منه استعطروا

يا رب صل على النبىي وآله * واحفظ لنا الإيمان رب تقدر

وفى قصيدته البائية لمدح الشيخ عبد الرحيم البرعي, بعد أن استهلها بمطلع الحر بدخول فى صميم الموضوع, ثم استخلص فيها بذكر مناقب الممدوح وسعادة كل من ينتمى إليه, ثم اتتم بمدح للممدوح وأسرته ودعاء لهم بخير الجزاء طالبا لله أن يزدهم التقوى, بقوله:

طوبى بكم فرحى بكم قلبى بكم * فخرى بكم حبى لكم مستوعب

فجزاكم الله بخير جزاءه * ويزيدك التقوى به ما تطلب

وأما فى قصيدته البائية لمدح الشيخ محمد ناصر كبر بعد أن مدحه بصفات نبيلة وذكر مااحتوىا من العلم والكرم, وغير ذلك, وفى مقطع قصيدته ذكر حبه لعلم ومحاولته عن التأليف من فنون العلم من الأدب والنحو وبعض كتب دينية. ثم اختتم بالصلات على النبي صلى الله عليه وسلم, ثم ذكر عزمه من مدح الأخيار والفضائل من القوم بقوله:

لذا استخار على دنياه مكتبة * لأنه مستلى الأحزان والكرب

فمت بغيظك والرم كف ما بكم * عن شيخنا الكبرىخادم الشعب

يارب صل على الهادى من نشدت * قصائد تمدح الأخيار فى الكتب

وفى قصيدته الهمزية لمدح دولة الشاعر نيجيريا, والمجاهدون الذين بذلوا جهدهم لانتشار الاسلام فى تلك المنطقة فى مقطعها, حاول يبذل جهدهم على إتباع سنن الشعراء العربية فى غرب إفريقيا بحيث اختتم قصيدته بالصلاة والسلام على رسول الله والدعاء لآله وصحبه أجمعين.

الفصل الرابع:

الصور الفنية في مدائح الشاعر طيب مصطفي

ويتكون هذا الفصل إلي أربعة مباحث, وهي:

المبحث الأول: الفكرة

المبحث الثاني: الأسلوب

- خصائص الألفاظ
- خصائص التراكيب

المبحث الثالث:

- العاطفة
- والخيال

- والمحسنات البديعية

المبحث الرابع: الموسيقى الداخلية, وهي:

- التكرار
- الجناس
- الطباق

والموسيقى الخارجية, وهي:

- الأوزان
- القوافي

المبحث الأول: الفكرة

الفكرة:

والفكرة هي العنصر الثالث من عناصر الأدب، إذ لابد من فكرة تتمثل فى النقس، لكن قيمتها تختلف من نوع لآخر، ففى بعض أنواع الأدب يكون للمعنى قيمة أكبر.[35]

دعامة واضحة من الدعائم التي تكون بناء القصيدة، وهي سلسلة التجارب والمشاعر التي تعتبر عنها الشاعر في مضمون قصيدته والقضايا التي يتحدث عنها في داخلها، فالأفكار قد تختلف من شاعر إلى آخر حسب اختلاف رغباتهم وميولهم الشخصية الفنية.36

إن أفكار طيب مصطفى في قصائده لا تتسم بروح الغموض أو التعقيد المعنوي، ولا تجد معانيه مضطربة. ومما يعجب الباحثة في أفكاره أنه مطابق للحقيقة ويورد معان من الآيات القرآنية، وذلك لتأثير القرآن فيه. ويسمى هذا النوع من التصوير الاقتباس.

---

[35] - طه عبد البر، المصدر لبسابق، ص 27

[36] - **كمال أبو مصلح: <u>الكامل فى النقد الأدبي</u>، ص:**

أفكار الشاعر في القصائد

وأفكار الشاعر في هذه القصائد هي المديح والمدح, وأما أفكار قصيدة الأولي فهي: ذكر المحبة بين الشاعر وممدوحه وهو النبي صلي الله عليه وسلم, وذكر مكارم أخلاقه وفضائله العظمي رسول ومرشد. وأفكار قصيدة الثانية هي مدح الشيخ عثمان بن فودى وذكر فوائده, واجتهاداته في الإسلام مثل تجديده لدين الإسلام, وغير ذلك. وأما أفكار الشاعر في قصيدة الثالثة هي:مدح مدرسة الإيمان التي في كفى ولاية نصراوا, وذكر فوائدها, وذكر اجتهاد علمائها, ومكانت المدرسة إلي الجميع, وغير ذلك. وأفكار الشاعر في قصيدة الرابعة هي: مدح الشيخ عبد الرحيم البرعي, وذكر فوائده ومكارم أخلاقه وغير ذلك. وأفكار الشاعر في قصيدة الخامسة هي: مدح الشيخ محمد ناصر كبر, وذكر فوائده ومكارم أخلاقه وغير ذلك. وأما أفكار الشاعر في قصيدة السادسة وهي قصيدة الأخير هي: مدح دولة الشاعر(نيجيريا) وذكر فوائدها, ورزقها, وغير ذلك.

المبحث الثاني: الأسلوب

الأسلوب:

مما يجدر للباحثة ذكره أن الباحثة تقوم بدراسة الأسلوب الشعرى لقصائد طيب مصطفى، بيد ما أن الشاعر يتقلد أساليب شعراء العرب الحديث، لأنه فى العصر.

فالأسلوب لغة هو الطريق أو الفن من القول والعمل[37] وفي الاصطلاح, الأسلوب هوالمعني المصوغ في ألفاظ مؤلف علي صورة تكون أقرب لنين الغرض المقصود من الكلام, وأفعل في نفس سامعيه.[38]

والأسلوب: هو طريقة الأديب الخاصة التي يسلكها من اختيار ألفاظه وعبارته ليعبر بها عما يجيش في نفسه من العواطف وانفعالاته المختلفة، وذلك في وضوح وبيان حتى يحدث التأثير الذي يرمي إليه في نفس القارئ أو السامع.[39]

ويختلف الأسلوب باختلاف الأدباء كما أنه يختلف باختلاف الموضوعات التي يعالجها والحالة النفسية التي تسيطر على الأديب فى إبداعه الفني.

وفي قصائد المدح لطيب مصطفى، يرى أن الأسلوب الذي يتناولها أسلوب يختص بالوضوح والسهولة، تتناسب مع الموضوع المتناول، والغرض الذي يعالج في قصائده، اللهم إلا نادراً وقليلة جداً استعمل فيها الأسلوب الغامض القاموسي الذي يصعب على الطالب المبتدئ أو الضعيف أن يفهم معانيها لأول الوهلة، فلا يأتي له ذلك الفهم والإدراك إلا بعد

---

[37] - المنجد في اللغة والأعلام,ط. 28, دار النشر بيروت-لبنان, سنة 1986م, 202

[38] - علي نايف الشحود, الخلاصة في علم البلاغة, ج1, ص:4

[39] عبد الرحيم أ.د طه عبد البر(2005 م) مقاييس نقد الأدب ومناهجه.ص:38

الاستعانة والإستشارة للمعاجم والقواميس، والمثال ذلك في قصيدته صدى الفداء، حيث يقول:

حقاً بأرضكم عظيم بارع * نور على درب الجهال مؤصل

رباه والده وفاز بشيمــة * ما نالها أحد سواه مبجــل

واللفظ درب بعيد عن فهم مبتدإ، ولو قال نور على طرق الجهاد مؤصل، لكان أقرب إلى ذهن مبتدإ، وكذلك قوله؛ وفاز بشيمة، ومعناه الطبيعة، ومع هذا كله لا ينقص قصائده عن الدرجة في الجودة.

فلكل أديب شخصيته، ولكل عمل أسلوبه، والصور التي يستخدمها الأديب تتأثر دون ريب بتجاربه وبيئته وحالته النفسية، ومقدار تمكنه من اللغة وإحاطته بأساليبها ووقوفه على أسرارها وإدراك التفاوت بين ألفاظها وعباراتها، كما أنها تتوقف أيضا إلى حد بعيد على طبيعة كل أديب وعلى قوّة حسه، وسلامة ذوقه، وذوق فهمه، فالموضوع هو السبب الأول الذي يقوم عليه اختلاف والأساليب.[40]

وإذا استقرأنا قصائد طيب مصطفى فنرى أنه شاعر فنان، إختلف من شاعر عادي، فإن ألفاظه وأسلوبه عربية كلها، أللهم إلا في بعض أبياته التي يذكر فيها أسماء رجال أو الأماكن، مثل نَافَاتَ، وبَاوَ جَنْغُرْزُو، ويُنْفَ، جَاكَ شَرَاكَ، شارُون، يَريمَ. ومن الأماكن؛ نَيْجيريَا، كَفي، كَنُو، زَنْفَرَا، صُكُوتُو، كَبي، جِغَاوَا، كَشنَة، وكَدُونَا.

- خصائص الألفاظ:

اللفظ عبارة عن أصوات الذي يتمّ به الكلام الدال على المعنى, ويستخدم الإنسان اللفظ للتعبير عن الحقائق, وإيصال

[40] - عبد الرحيم عبد البر المرجع السابق

الأفكار أو نقلها. وكذلك يستعمل بها للدلالة عن التعبير العاطفي ولإشارة المشاعر, ومن دقة ألفاظ للمعانى الواضحة تكون عذبة سلسلة دقيقة ليس فيها وجه بشاعة وقبيحة.

ومن مظاهر براعة الشاعر التي تثبت ملكته الذوقية اختيار الألفاظ المناسبة عند التعبير لما بين الكلمات من فروق دقيقة في أداء المعنى, وقد ميز بين الكلمات المشتركة والمترادفة. ويستعمل إحساسه وذوقه لأجل
إجادة المعنى المثير لعواطف. كما قوله:

سأزرع في فدانى عشق بدورة * عسى أنني يوم القيامة أحصد

أحسن الشاعر في استعمال كلمة "سأزرع" التي تعني سأجعل في قلبه حب ممدوحه.

وفي دقة اختيار الألفاظ في مدائح الشاعر قوله:

له منطق ضد الهوى إن قوله * حقيقة وحى لايراوده السدد

وأسرى به المولى لما قد حواه من * فضائله العظم رسول ومرشد

كان الشاعر يظهر شدة أمثلة للممدوح وقوة صدق الممدوح علي أنه صادق المصدوق لا يقول إلا الحق, ولا يتكلم إلا بالحق عن طريق الوحى, ولذلك استخدم لفظ "منطق ضد الهوى" ولم يقل الكذب لأن هذه العبارة أقنع وتأثر في قلوب السامعين ليثبت قوة الصدق الممدوح. وحينما يريد أن يحقق كلامه جاء بلفظ "أسرى به المولى" لأن كلمة أسرى هو السفر بليل- ولكني أسند فعل- أسرى- للمولى عز وجل ليميز مناقب الممدوح عند ربه الذى لايجده أحد سوى حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وفي خصائص الألفاظ من قول الشاعر يمدح قائد الدولة العثمانية في نيجيريا قوله "هو قائد بطل فدائرة الرحى" فكلمتان: "قائد, وبطل"

- يعنى به هو نفسه قائد الجيش يقودها بنفسه في ميدان الحرب وقوله "بطل" يعنى به الشجاع ماهر بفنون الحرب. ثم أكد قوله بقوله:"فدائرة الرحى" بمعنى إذا اشتد الحرب وهو قائد أمام الحرب.

وقد وفق الشاعر في اختيار الكلمة واللفظ في قوله:

أعجبت لما كان شغلى فيك يا ال * إيمان حتى قلت كيف أصور

فكلمة "أعجبت" استخدمها بحيث يعرف التمييز بين المشتركة والمترادفة, وكلمة "أعجبت" في هذا البيت أقوى وأحسن من غيرها لما تضمن من جلب عقول السامعين, لأن كلمة "أعجب" لها صورة تحويلية في ذهن السامع, ولذلك استعمها الشاعر بدلا من غيرها.

وهكذا استخدم الشاعر بعض الألفاظ الملائمة بمقام الحال. ولكن مع ذلك حاول في استعمال الألفاظ السهلة التي تناسب أحوال السامعين.

- **خصائص التراكيب**

والتراكيب جمع ومفرده التركيب, وهو اللفظ المؤلف من ركب يركب ركبه

بمعنى وضع بعضه على بعض أو ضمن إلى غيره فأصبح شيئاً واضحاً. والتركيب فى اللغة العربية اثنين: إما تركيب إفراد أو تركيب إسناد, الأول أن تأتى بكلمتين وتركبهما وتحملهما كلمة واحدة بإزاء كلمة حقيقة واحدة بعد أن كانت حقيقتين.

وبلاغة التركيب مبني على أساس نظرية النظم, فالشعراء يعنون الصعوبات فى جسد الكلمات. وبعضهم يجرون وراء الألفاظ فقد باحتون عن اللفظة المصيبة فى كل مكان ويتعبون جداً ليتمكنوا من تركيب ألفاظهم تركيب مواقعة مع أوضاع الناس الذين يخاطبونهم, وهو توكيد الكلام إذا كان هناك ما يقتضى التأكيد ويظهر ذلك جلياً فى قوله.

وقد جدعوا كل بشعرهم * وبعضهم بالسيف قاموا وشردوا

ولما رآى الشاعر محاولة الصحابة لجهادهم مع الرسول بعض جاهدوا بلسان حسان بن ثابت وغيرهم. وبعض جاهدوا بالسيف وقواتهو الحسية والمعنوية, ولذا أكد كلامه بكلمة "قد" ليزيل الشك على ذهن السامع.

وفى قصيدته تحفة الإيمان- حاول الشاعر أن يقنع سامعيه بأن هذه المدرسة مستحقة ومتمكنة على قيام بواجبها نحو طلابها يرى لامفر له إلا أن يؤكد كلامه لينبه السامع على صدق قوله, ولذا أكد كلامه بالقسم إن مثل هذا الكلام تحتاج إلى تقويمها بمؤكد أو مؤكدات, ولذلك قال:

والله أنصح كل من لم ينتبه * فالينتبه فلينتبه فى قولنا لم يقدروا

ولأجل التوكيد إتباع هذا البيت بالبيت التى جاء فيه "إنّ" والفاء لعطف الجملة المؤكدة, يقول:

إنى عكفت فما عكفت سوى على * ابراز كل محاسن لك أنشر

والشاعر سلامة التركيب, وحسن الأداء وذلك لأنه شاعر يتئجب الوحشى من اللغة والغريب من الألفاظ, ولم يعتمد على التقديم والتأخير الذى يؤدى إلى التقليد المعنوى والغموض فى العبارة, وكان جمله وسط فى أكثرها بين طول

وقصر كمالم يستعمل ألفاظ متقاربة المخارج التى تسبب التنافر والثقل عند النطق, وقدعثرت الباحثة فى خلال الدراسة أن مدائح الشاعر متضمن بالدقة فى تركيب الجمل خصوصاً فيما يتعلق بالجمل الخبرية والإنشائية. وقداستخدم الشاعر الجمل الخبرية فى مدح الممدوح وذكر مناقبه وحروبه, وأما فى الجملة الإنشائية لا يستعملها إلا فى الدعاء, والتمنى والرجاء. وأما الجملة الخبرية يصردها كالقصة أو التاريخ, وذلك ليوفق هدفه ويظهر ذلك جلياً فى قوله:

أتى حين يحتاج الجميع مجيئه * لقمع طغاة الكفر لما تحشدوا

وأرسله المولى إلى الخلق رحمة * فلا تسجدواللشمس لله فاسجدوا

فلله نغدو ساجدين وحمدا * من الله نرجوا ثم إياه نعبد

وصف الشاعر فى الأبيات السابقة يتخيل ويتخبر مجيئه ممدوحه وأسباب مجيئه. ويتكر أن الله أرسله إلى عباده, ثم استخدم الجمل الإنشائية أمر للناس أو لسامعيه ألا يسجدوا لغير الله بل يسجدوا لربهم, ثم ذكر أحوال المسلمين الذين يسجدون لله ويحمدون راجين ثوابهم.

واستخدم الشاعر فى بعض أبياته الجمل الإسمية أكثر من الجمل الفعلية, وذلك لأن الجمل الإسمية أقوى وأحسن بالمدح من غيرها, ولذلك نرى فى قوله:

هو البدر والبدر السماء يختشى * إذا ما بدا نور لأحمد يشهد

ومن يتصد عن محبيه أنه * يذم ولن يرضى بما جاء سيد

ومن يتخاصم حين سب رسوله * إلى الحق ينجوا فالزموه وقلدوا

كل هذه الجمل الإسمية جاء به الشاعر ليزين أقوال ويثبت صديق كلامه لأن فيها الخيال الجذاب لعقول السامعين.

ومن أحسن استعماله بالجمل الإسمية قوله فى قصيدته "صدى الفداء"

هو قائد بطل فدائرة الرحى * عرفته لافتة الكرام وتحمل

هو زاهد مفت تقى باسل * متفنن متورع لانجهل

وقوله:

هو من حوت صحف الكثير يذكره * هزم البغاة هزيمة لايكسل

وكل هذه الجمل استعملها الشاعر ليؤكد مدحه للممدوح وأخرجه على ثوب الجمل الجديد ليبزه أمام سامعيه أنه قداحتوى جميع نعوت جودة سابقة.

ومن أجود استخام الجمل الإسمية قوله فى مدح الشيخ ناصر كبر:

هو المصيح الذى تبدوا مواهبه * فى كل ما قال فى الأشعار والخطب

هو الذى فاق أهل العلم ذاكرة * فى الفهم يفهم أشياء بلا صعب

هو الذى يتفاضى عن مشائمة * فى عصره بل قفى بالحلم لا الغضب

هو الذى اختار منهاجا ليرشدنا * فى الدين نتبعه دوما ولم نؤب

وسبب جودة هذه الجمل لأن الشاعر استعمل جمل اسمية فى صدر الجمل وعجزها إذا جاء جمل على هذه الهيكل يعتبرها أقوى لصيغة المدح, ولها جذبة نفسية مع إنتاج الفرصة لأذهان السامعين ليتخيلوا فيها.

وفى استعمال الشاعر بالجمل الفعلية, فإن الشاعر أجاد فى استخدامها فى مواضع ملائمة لها ومن أجودها قوله فى مدح الشيخ عثمان بن فودى:

أعرفتم من ذا الذى أنا واصف * هو خادم الإسلام لا تستعجلوا

وقوله فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم:

تقدمت فى مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى مازال فى الله ينشد

ويسحبنى الشوق الشديد بذكره * ويرتادنى فى القلب حب مخلديعز على اليوم بقية رجعة * أأرجع حبى قهقرى أم أغرد

أرانى صغير السن بالشعر لاأفى * ولكن طير الحب منى يغرد

وإذا نظرنا إلى هذه الأبيات نرى أنها تهتوى الجمل الفعلية فى قوله: "أعرفتم من ذا الذى أنا واصف" وقد أحسن الشاعر فى اختيار صيغة الماضى ملتصق بالهمزة الاستفهامية ليزيد التخيل لسامعيه, ولكن أكدها بالجملة الاسمية بجانبها جملة فعلية وهو "لاتستعجلوا" وندرك أنها جمل إنشائية فى صدر البيت وفى عجزها الجملة الخخبرية, لإثبات مدحه بصفاته النبيلة.

وأما فى مدح الرسول صلى الله عليه وسلم قداستعمل الشاعر فيها تارة بجملة فعلية وفعلها الماضى كما فى قوله "تقدمت- أرانى- مضى- قلت- أرسله- أتى- أسرى- فجاء- أمر" وكل ذلك توصحنا مهارة الشاعر باستعمالها ليؤكد كل ما ذكر فى مدائح أمر واقعى أيجابى لا سلبى.

وكما استعمل فى بعض الجمل بالفعل المضارع متحققاً لما يقع أو سيقع أخرى يقول: "لاتغضب- ينشئ- ينبئك-

يغيظك" وكل ذلك يبدوا مهارته فى اللغة العربية وقوة استعماله بأساليب متعدة, ولذلك اعتمد فى مدائح بهذه الأساليب الخالية لعقول متركزة بمناقب الممدوح.

المبحث الثالث: العاطفة, والخيال, والمحسنات البديعية.

العاطفة:

هي الحالة التي نتشبع فيها نفس الأديب بموضوع ما تنفعل به نفسه، ويتأثر به كيانه ووجدانه ويظهر ذلك في صورة انفعالات شتى كالحب، والبغض، والسرور، والحزن، والشوق، والحنين، والرجاء، والخوف، والطمع، والفزع، وهي تعدّ من دواعي الشعر التي تهيجه، وينابيعه التي ينحس منها الشعر دواعيه، وأمدته فيها عواطفه وهو في ظل هذه العاطفة أصدق شعوراً وأجمل تعبيراً، وأغرز معينا.

وقد فطن إليها النقاد القدامى كابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء"41، لكنه عرفها بأثرها دون اسمها الذي يعرف النقاد المحدثون فقد تحدث عن بواعث الشعر ودوافعه فقال: "للشعر دواع تحت البطئ، وتبعث المتكلف، منها الشوق، والطرب، والغضب. ومنها الشراب، والطمع...".

وصدق هو أن يكون الأديب صادقاً في التعبير عن عواطفه ومشاعره وإحساساته من غير زيادة ولا نقصان".42

41- ابن قتيبة **الشعر والشعراء ج1، ص: 78**

42- **علي نائب سويد(د.ت): كيف تتذوق الأدب العربي، مطبع آدم نمعجى الطبعة الاولى ص: 16**

وقال محمد النويهي: "إننا نعني به أن يصدق الأديب في التعبير عن عاطفته التي أحس بها فعلاً، وإعلان عقيدته التي اعتقدها، ولسنا نعني به أن يكون نقلاً حرفياً للواقع الخارجي في كل حذافيره، فنحن نطلب الصدق في الأدب ولأننا نريد من الأدب أن يكون تصويراً أميناً لحقيقة عاطفة الإنسان، نحو الوجود وسلوكه الحقيقي في تجارب حياته المختلفة.... "والصدق الذي نريده من الأديب دائماً أن يقول بلسانه حقيقة فما في قلبه، فإن قالها فهو صادق بمعنى الصدق الأدبي، وإن خالف كلامه الواقع في بعض الأشياء، وإن لم يقلها فهو كاذب بمعنى الكذب الأدبي، ولا يشفع له أن يطابق كلامه واقع الحال مطابقة تامة"43

وعلى هذا يقرر فروفيسور غَرْبَ طَنْ ظُوهُو زاريا في معرض حديثه عن هذه المسألة: يقول: "إن أكذب الشعر أعذبه، فإن هذا التعبير لا يدل على الكذب الحقيقي المعروف لدى العامة، وإنما يدل على الخيال البارع الجميل في الشعر.

فالصدق الأدبي يخالف الصدق العادي في مقصوده ودلالته، فمقصوده، هو مدى صدق الشاعر أو عدمه في التعبير عن بيئته وواقع الحياة التي كان يحياها، والعصر الذي كان يعيش فيه"44

ويقول النقاد:

"إن العواطف هي أصل الشعر العربي، وهي جزء رئيسي من الانفعالات النفسية الصادرة من الوجدان والمواجهة إلى

43- **فروفيسور غرب طن ظوهو زاريا (د.ت)، محمد البخارى بن الشيخ عثمان بن فودى وشخصيته الأدبية، مطبع غسكيا ص: 239-240**

44- **فروفيسور غرب طن ظوهو زاريا: المرجع نفسه، ص: 239**

مؤثر خاص، وهي مظهر من مظاهر الشعور الثلاثة: الفكر، والوجدان، والإرادة.45

وفي هذه القصائد، نري أن الشاعر قد ظهر لنا جلياً أنه صادق في أقواله، معبر عن بيئته وواقع الحياة في عمله الأدبي، وانفعالاته وأشعاره وثيقة الصلة به.

ويتجلى صدق عاطفة الشاعر وحرارتها فى معظم قصائده مما يدل على أنها صدرت عن سبب صحيح غير زائف ولا مصطع اسمه وهو يقول:

تقدمت فى مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى مازال فى الله ينشد

ويصحبنى الشوق الشديد بذكره * ويرتادنى فى القلب حب مخلد

يعزعلى اليوم بغبة رجعة * أأرجع حبى قهقرى أم أغرد

أرانى صغير السن بالشعر لاأفى * ولكن طير الحب منى يغرد

مضى ومن فيه الفطاحل سادتى * وأفواههم فى كل حبى تقصد

وإذا أمعن القارئ النظر فى الأبيات السابقة يتأكد على مدى مرارة عاطفة الشاعر وعلى صدقه الفنى، مما جعله يكثر من إيراد الألفاظ الدالة على شوقه تجاه الممدوح وعلى لوعته من مثل (الحبيب، الهوى، ينشد، الشوق الشديد، القلب، حب مخلد، أغرد، وغيرها)

الصور الخيالية:

45- **علي أبوبكر أبه: النكت الأدبية في ديوان سبائك الذهب والفضة في أمداح صاحب الفيضة، ص: 142**

فى هذا الصدد، يتقدم عمل الباحثة إلى تناول الصور الخيالية التى استعملها الشاعر فى قصائده من تشبيه، واستعارة.

الخيال:

الخيال لغة جمعه أخلية, أي الظن والوهم, والخيالة جمعه خيالات وهو ما تشبه لك من الصور في المنام.[46]واصطلاحاً- هو القوة التي تنفت في الأدب والحياة والحركة.[47]

الخيال قوة لابد منها للأديب وهو ذو قيمة عظيمة في الأدب، وكل الفنون الأدبية محتاجة إلى الخيال ليلونها ويبعث فيها الحركة والحياة ويلقى عليها ظلاً جميلاً، وكلما ارتقى الموضوع الأدبي كانت حاجته إلى الخيال أقوى وأوضع.

والخيال عنصر أساسي من عناصر الأدب ومقوماته وقد عرف بعض النقاد الفن الأدبي بأنه لغة الخيال أو تعبير عن الخيال، وهم من أجل ذلك يرون الكلام المشتمل على الخيال أشد تأثيراً في النفس من الكلام الذي يكون حقيقة كلّه.

وينقسم الخيال إلي ثلاثة أقسام, وهي:

- الخيال الإنكاري- وهو الذي يخلق صورة تركيبية ولا وجود لها في عالم الواقع.
- الخيال التأليفي- وهو أقرب ما يكون إلي التراعي النفسي والترابط الوجداني.
- الخيال التفسيري البياني- وهذا النوع يختلف عن سابقيه, فهو ليس تركيبا لصورة جديدة, وليس استخداما لصورة حسية تثير أحاسيس ومشاعر تستدعي صورة تشبهها. وإنما الخيال التفسيري هو أن يقف

[46] - المنجد في اللغة والأعلام, المرجع السابق

[47] - محمد رضوان الجربي,(أ.د) الأسلوب والأسلوبية, ط1, مكتبة الآداب, سنة2009م, ص:132-133

الأدب أمام المثير الحسي, فيخلع عليه من وجدانه ومشاعره صفات توضحه للنفس, وتجعله حيا ناطقا يأخذ ويعطي ويتصرف تصرف الأحياء.[48]

وأبسط ما يتمثل الخيال به في الشعر والأدب هو التشبيهات والاستعارات، والكنايات، وتلك هي طرق تأدية المعنى الواحد في تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة عليه.

وإذا توجهنا أنظارنا إلى قصائد طيب مصطفى نري أنه يستخدم هذه الصور البيانية من تشبيه، واستعارة، في تصوير معانيه وأغراضه في مواقف مختلفة.

التشبيه:

التشبيه لغة: التمثيل، وهو مصدر مشتق من الفعل"شبه" بتضعيف الباء، يقال شبهت هذا بهدا تشبيهاً أى مثلته به."[49]

والتشبيه فى اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف، وهذه التعارف وإن اختلفت فأنها متفقة معنىً.

عرفه بسيونى بأنه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر فى معنى بإحدى أدوات التشبيه، كما نقول: محمد كالأسد شجاعة. فالأمر الأول فى هذا المثال هو"محمد"وهو المشبه، والأمر الثانى هو"الأسد"وهو المشبه به، وأداة التشبيه هنا هى الكاف. والمعنى المرتبط با لأمرين المشبه والمشبه به هو الشجاعة وتعرف بوجه الشبه.[50]

أبو هلال العسكرى يعرفه بقوله: "التشبيه هو الوصف بأن أحد الموصوفيين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه من ينب، وقد جاء فى الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه.

---

[48] - المرجع السابق نفسه

[49] د.عبد العزيز عتيق 2006م علم البيان ، دار الآفاق العربية

[50]- بسيونى عبد الفتاح فيود(2008م) علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان دار المعالم الثقافة ص 18

ويعرفه الخطيب القزوينى بقوله: "التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر فى معنى[51]

وللتشبيه أركان الخمسة، وهى: التشبيه المرسل _ ما ذكرت فيه الأداة، والتشبيه المؤكد _ ما حذفت منه الأداة، والتشبيه المجمل _ ما حذفت منه وجه الشبه، والتشبيه المفصل _ ماذكرت فيه وجه الشبه، وأخيراً، التشبيه البليغ _ ماحذفت منه الأداة ووجه الشبه.[52]

والتشبيه في قصيدة طيب مصطفى "الحضرة المحمدية" في قوله:

هو البدر والبدر السماء يختشي * إذا ما بدا نور لأحمد يشهد.

فالشاعر هنا، شبه الممدوح با لبدر في نور، وإفادة الناس من فوائد شرعية وإنقاذهم من ظلم الضلالة إلي نور الاسلام. ولكنه – ذكر المشبه" هو"، والمشبه به"البدر" وحذف وجه الشبه والأداة، إذاً، هذا تشبيه بليغ، ومثل هذا التشبيه يؤتي به ليؤكد درجة الممدوح ومرتبته.

يطيب بفواح من الطيب عرقه * هوالطيب نعم الطيب طيب مسرمد.

وفي هذا البيت ، استعمل الشاعر أسلوب التشبيه في قوله "هو الطيب" وشبه الممدوح بالطيب لأنه يفوح بالرحمة الطيبة، واستخدم التشبيه البليغ لأنه لم يذكر أداة ووجه الشبه.

الاستعارة:

الاستعارة فى اللغة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته: رفعه وحوله منها إلى يده.[53] وفى اصطلاح فبيانين _فهي استعمال اللفظ فى

---

[51] د. عبد العزيز عتيق 2006م المرجع السابق

[52]- المرجع نفسه ص 20

[53] د. عبد العزيز عتيق 1427ه)2006م) علم البيان، دار الآفاق العربية، ص:119

غير ما وضع له قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلى. والاستعارة ليست إلا تشبيهاً مختصراً، لكنها أبلغ منه. فأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ووجه شبهه وأداته_ ولكنها أبلغ منه لأن التشبيه مهما تناهى فى المبالغة فلا بد فيه من ذكر المشبه والمشبه به. وهذا اعتراف بتبا ينهما.[54]

وللاستعارة تعريفات عدة، ومنها:

عرفها جاحظ بقوله: الاستعارة تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه.

وعرفها ابن المعتز بقوله هى استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها.

وعرفها القاضى الجرجانى بقوله:"فأما الاستعارة فهى أحد أعمدة الكلام وعليها المعول فى التوسع والتسرف، بها يتصل إلى تزيين اللفظ وتحسين النظم والنثر". وعرفها مرة أخرى بقوله:"ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ونقلت العبارة فجعلت فى مكان غيرها، وملاكها بقرب التشبيه، ومناسبة المستعار للمستعار له، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين فى أحدهما إعراض عن الآخر"[55]

وأركان الاستعارة ثلاثة، مستعار منه _ وهو المشبه به، ومستعارله _ وهو المشبه، ومستعار _ وهولفظ المنقول.[56]

ومن أقسام الاستعارة، الاستعارة التصريحية. وهى:"ما صرح فيها بلفظ المشبه به، أو ما استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه"[57]

ومثال الاستعارة في قصائد طيب مصطفى، قوله في قصيدتي"في قوا فل الشيخ الناصر كبر" و "تحفة الايمان"

---

[54] أحمد الهاشمى السيد(2009) جواهر البلاغة فى المعانى والبيان والبديع القاهرة ص 234-235

[55] د. عبد العزيز عتيق 1427ه)2006م) المرجع السابق ص: 119

[56] - أحمد الهاشمى السيد(2009) المرجع السابق ص: 235

[57] _ د.عبد العزيز عتيق(2006م) المصدر السابق

رأيت مهملة النبراس مرتبكا * وحين تني شداد دمت في العجب.
علماء كم نبراس كل معلم * هل عند قوم من سياتي ينكر.
والكلمتين ـ النبراس في هذين البيتين، الاستعارة التصريحية لأنه حذف المشبه وذكر المشبه به، وهو ـ نبراس.

المحسنات البديعية:

من علوم البلاغة علم البديع، وهذا العلم لا يخلو عن تزيين الكلمات والألفاظ فى الكلام أو الكتابة فى اللغة العربية. والبديع هو الجديد المخترع، تقول بدع الشيء وأبدعه فهو بدع، كما جاء فى التنزيل "قل ماكنت بدعا من الرسل ولا تستعجل لهم، كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار، بلاغ فهل يهلك إلاّ القوم الفاسقون"[58]

الاقتباس:

هو **أن** يضمن المتكلم كلامه شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف دون أن يشعر بذلك بأن يقول: "قال تعالى". .. أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم"... أو نحوه، فإن أشعر بذلك أوصرح به فلا يكون اقتباسا، بل يكون استشهادا أو استدلالا... والاقتباس يكون فى الشعر كما يكون فى النثر، ويجوز أن يحتفظ المقتبس بالنص القرآنى أو حديث النبوى، أو ينقله إلى معنى آخر، كما يجوز له أن يغير فى الألفاظ المقتبسة تغييرا ًيسيراً. وما من ريب فى أن الألفاظ المقتبسة من القرآن أو الحديث، تزيد الكلام قوة وبلاغة كما تضفى عليه حسنا وجمالا، إذ تبدو وسطه كالضياء اللامع، والنور المشرق. والمتكلم عندما يقتبس يبنى كلامه على الالتئام والتلاحم، وبهذا يبدو كلامه قوياً بليغاً.[59]

---

[58] سورة الأحقاف: الآية 9

[59] د. بسيونى عبد الفتاح المرجع السابق ص:225

واقتبس الشاعر في قصيدته "في قوافل الشيخ ناصر كبر" في قوله:

وقدتولي أمور الناس متجها * إلى الذي قال واسجد ثم اقترب.

وهو اقتباس لقوله تعالي:"كلا لاتطعه واسجد واقترب"[60]

واقتبس أيضا فى قصيدة"الحضرة المحمدية"

وأرسله المولي إلى الخلق رحمة * فلا تسجدوا للشمس لله فاسجدوا.

اقتباس لقوله تعالي:"لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن إن كن إياه تعبدون"[61]

واقتبس أيضاً فى قصيدته "الحضرة المحمدية" فى قوله:

ولم تطغ عيناه ولا زاغ قلبه * ولكنه جمع الطغاة يبدد

اقتباس لقوله جل وعلى:"ما زاغ البصر وما طغى"[62]

ثم اقتبس فى قوله:

ب: فاصدع بما تؤمر يفحم مشركا * وسورة إخلاص فنعم المجدد

هذا اقتباس لقوله تعالى: "فاصدع بما تؤمر وأعرص عن المشركين"[63]

واقتبس أيضاً فى قوله:

له منطق ضد الهوى إن قوله * حقيقة وحي لا يراوده الدد

هذا اقتباس لقوله تعالى:"وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى"[64]

واقتبس فى قوله:

---

[60]- سورة العلق ، الآية 19

[61] - سورة فصلت الآية 37

[62] _ سورة النجم، 17

[63] _سورة الحجر،94

[64] _سورة النجم،2_3

وأسرى به المولى لما قد حواه من * فضائله العظمى رسول ومرشد

هذا اقتباس لقوله تعالى:"سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصا الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا، إنه هو السميع البصير"[65]

التضمين:

فالتضمين: هو أن يأخذ الشاعر بعض الشعر لغيره ويضمنه في شعره، وهو يخالف الإقتباس لأنه يتخصص في الشعر فقط.[66]

أما بسيونى فيقول فى التضمين: التضمين يختلف عن الاقتباس بأنه لايكون من القرآن ولا الحديث، بل يكون من كلام آخر غيرهما، كما أنه لايكون فى النثر بل فى الشعر خاصة. وقد عرفوه بقولهم: أن يضمن الشاعر نظمه شيئا من نظم غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن من الأشعار المشهورة[67]

ومثال التضمين في هذه القصائد في قصيدة "الحضرة المحمدية"

ولم تطغ عيناه ولازاغ قلبه * ولكنه جمع الطغاة يبدد.

فقد ضمن بيته شطرا من قصيدة الشيخ ألفازازي في عشرينياته لمدح النبي صلي الله عليه وسلم حيث يقول:

ولولاه وقد حباه با لحفظ ربه * ولم تطغ عيناه ولازاغ قلبه

فباكى عنه حيث لم يقض قربه * ثبات بعيد الدار عن من يحبه

يطير اشتياقاً والقضاء يلبث

ومثال آخر قول الشاعر فى قصيدة "ومن انتمى بذوى السعادة يسعد":

---

[65] _سورة الإسراء، 1

[66] - عبد الحفيظ بيضون (2004م) معجم الطلاب المزدوج ص:107

[67] بسيونى عبدالفتاح فيود 2008م علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ص:227

ومن انتمى بذوى السعادة يسعد * شرفالى زرت الذى لايغضب

فقد ضمن هذا البيت شطرا من بيت أبى عبد الله محمد بن ناصر الدرعى، قوله:

سعدت بغرتك الليالى واستمت * ومن انتمى بذوى السعادة يسعد

التلميح:

التلميح: هو أن يلتفت الشاعر إلى قصة معلومة أو شعر مشهورة ويأخذ عبارته أومعناه، ويستعمله في شعره أو في نثره.[68]

ويقول بسيونى:"التلميح هو أن يشير الشاعر أو الناثر إلى قصة أو مثل أو شعر دون أن يوارد ألفاظه[69]

ومثال ذلك في هذه القصائد، قول الشاعر في قصيدة "دولتي":

طابت نفوسا الناس في نيجيريا * بيريم ثاني لفكرة قمراء.

تجديد دين الإلاه بزنفرا * فتح المجال لسائرالانحاء.

فتلت كنو، كشنة فصوكتو فالكبي * منا فالجغاوا، كدونا للإعلاء.

قد أشار الشاعر إلي فكرة حاكم لولاية زنفرا، ثاني يريم بكورا لتجديد شريعة الإسلامية في ولايته، وقد فتح المجال لسائر الحكماء، حتي تبعه ولاية كنو، وكشنة، وصوكتو، وغير ذلك.

وفي قصيدته الحضرة المحمدية يقول أيضا:

قرأت حديثا في البخاري يحتكي * عظيما لروم قال قولا يسدد

يري أنه لو كان يغدوا أمامه * لقبله ماذاك إلامحمد

---

[68] - عبد الحفيظ بيضون، المرجع نفسه ص:120

[69] بسيونى عبد الفتاح فيود، المرجع السابق ص:229

فا الشاعر هنا يلمح إلى قصة(قيسر) أمير وملك روم، حين بعث إليه الرسول صلى الله عليه وسلم رسلا يدعونه إلى الإسلام، فلما وصف له الحبيب عليه الصلاة والسلام، أيقن الملك إيقانا، بأن الموصوف لا يكون إلا نبياً مرسلاً. فعبر بأنه لوكان الرسول صلي الله عليه وسلم أمام الملك هذا لقبله إجلالا وتعظيما لرسول الله صلي الله عليه وسلم، وأشار الشاعر بأن هذه القصة في صحيح الإمام البخارى.

ومثال آخر قوله فى "الحضرة المحمدية"

وأسرى به المولى لما قد هواه من * فضائله العظمى رسول ومرشد

وصلى إماما والنبيون خلفه * فنعم إمام الأنبياء محمد

أشار الشاعر إلى قصة الإسراء والمعراج للنبى صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وإمامته للأنبياء.

المبحث الرابع: الموسيقى

الموسيقى:

الموسيقى: عنصر أساسى من عناصر الشعر، وأداة من أبرزاً لأدوات التى يستخدمها الشاعر فى بناء قصيدته، وهى بالإضافة إلى هذا فارق جوهرى من الفوارق التى تميز الشعر عن النثر، وإن لم يكن الفارق بينهما.[70]

ويقول إبراهيم أنيس: الموسيقى عنصر هام من عناصر الصورة التعبيرية في التجربة الشعرية, ولها وظيفتها في التعبير عن الانفعالات, والعواطف وفي التأثير, وهي لا تقل

[70] - زايد، د. على عشرى (2002م) عن بناء القصيدة العربية الحديثة القاهرة، ط.ع ص 154

في تأثيرها عن الوجدان, والفكر, والخيال واللغة التصويرية.[71]

والموسيقى فى الشعر ليست حيلة خارجية تضاف إليه، وإنما هي وسيلة من أقوى وسائل الإيحاء، وأقدرها على التعبير عن كل ما هو عميق وخفي فى النفس مما لا يستطيع الكلام أن يعبر عنه، ولهذا فهى من أقوى وسائل الإيحاء سلطاناً على النفس، وأعمقها تأثيراً فيها. وقد تتكون الموسيقى على أساسين هما الوزن والقافية.

الموسيقى الداخلية:

الموسيقى الداخلية: عبارة عن الظهور الموسيقية داخل البيت الشعرى الواجب بصفة عام, وهي أنغام حضى يجسد بثه في روح الألفاظ والحروف, واللفظة المفردة بحيث تنجسم أصواتها متؤلفة فيما بينها مع الأصوات الألفاظ الأخري المجاورة. بل والأصوات لمجاورة الأخري داخل النص لتوصل أنغامها معاً متأذر النقل بيض التجربة الشعرية إلى الملتقى. فالنغم داخل النص أول مؤشرات العاطفة السائدة فهو مرأتها التى تنعكس ملامحهاوتفصل دقائقها ونقللها.[72]

قد أحسن الشاعر حيث تأكد من صحة برائته الموسيقية وحسن أداء هذا الفن, وقد أجاد الشاعر فى مدائحه حيث يكون راعى الإنسجام الموسيقى فى أبياته بحيث يظهر ذلك فى التكرار والجناس والطباق.

التكرار:

التكرار لغة: هومصدر الفعل كرّر أو كرَّ يقال:"كره وكر بنفسه, يتعدى ولا يتعدى". والكرّ: مصدره كر عليه, يكرّ كرا تكرارا, عطف وكر عنه رجع, وكر علي العدو يكر, ورجل كرّار, ومكرّ, وكذلك الفرس.

---

[71] - إبراهيم أنيس, (موسيقي الشعر, مكتبة الإنجلو المصرية, القاهرة, سنة 1981م, ص: 128

67- شعيب محيى الدين سليمان – فتح- عناصرالابداع فى شعر البختر(ص55)

والتكرار في الإصطلاح هو:"هو دلالة اللفظ على المعنى مرددا".[73] الجرجاني التكرار في كتابه "التعريفات": "عبارة عن الإثبات بشيء مرة بعد أخرى"[74]

ومما أجاد الشاعر فى تكرار اللفظ بأصواتها ومعانيها على سواء, ففى هذا النظم الموسيقى يختلف كل الاختلاف عن الموسيقى الجناس, لأن الجناس التام"يتفق معنى اللفظ على الاطلاق, ومن أجل ذلك هناك فرق بعيد بين شواهر اللفظى وشواهر الجناس التام, ومن أمثلة هذا الموسيقى قول الشاعر فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم.

هو البدر والبدر السماء يجتشى * إذا ما بدا نور لأحمد يشهد

يطيب يفوج من الطيب عرقه * هو الطيب نعم الطيب طيب

فيه نغمات متكررة بصوت صاخيا مجلجا تحرك العواطف وتدعوا العقول بتكرار اسم – البدر- وذلك لتكريم للممدوح واظهار بركته وكما كلمة "الطيب" أربع مرات وذلك ليظهر لسامع قداسة الممدوح وظهره حسيا ومعنويا, وتكرار فى هذه الحالة بين قيمة ممدوح ودرجته مرموقة.

وفى قصيدته لمدح الشيخ عثمان بن فودى يستعمل فى بعض بحيث يكرر فى البيت الواحد لانسجام الموسيقى إيجاء الأصوات والألفاظ مع تكرار الصوت الداخل البيت الواحد ليعطى نظما التناغم المتوازنة التى تؤدى إلى وحدة موسيقة متكررة وخير مثال فى ذلك قوله:

نعم المجدد ابن فودى مجددا * دين الإله وجاء بخير ينقل

[73] - ابن الأثير, المثل السائر, تحقيق: محي الدين عبد الحميد, المكتبة العصرية, (د ط), 1999, بيروت, لبنان, ج2, ص146

[74] - القاضي الجرجاني, التعريفات, تحقيق: نصر الدين تونسي, شركة القدس للتصوير, ط1, 2007, القاهرة, ص113

ففيه تكرار حرف واحد "الدال" خمس مرات, ومن المعروف أن تكرار صوت الدال يكون لتوعية المعنى وتارة لسهولة النطق وانسجامه فى ذهن السامع. وذلك لإدراككل سامع مرتبة الممدوح.

وفى قصيدته تحفة الإيمان, عند قوله:

فرحا لأنك قدقبلت نصيحتى * أرتاح كل الإرتياح واشكر

وفى هذا البيت تكرار حرف واحد "الراء" أربع مرات, وذلك لتفخيم وتارة لترقيق, واستعمل الشاعر هذا الصوت ليفخم صفة الممدوح والتعظيم له مع إرتفاع شأنه على سائر نظرائه.

وهكذا فى قصيدته للمدح الشيخ ناصر كبر, فى قوله:

علومه عمت الآفاق يعرفها * قاص ودان وأعلام الهدى النجب

وفى هذا البيت كرر الشاعر صوت العين أربع مرات مع أنها من حروف الحلق وكررها لعمق حبه للممدوح, ليظهر أن حبه له الأصيل من حب المسلم بأخيه المسلم بل فاق ذلك, ويبدو حبه كحب أب وابنه. فإن مثل هذا التكرار يؤدي إلى مهارة الشاعر وبذل جهده فى اختيار الكلمات والحروف المناسبة للجو المناسب المتفق بالموضوع, وغير ذلك.

الجناس:

ومن المحسنات اللفظية، الجناس، ولعله زينتها وأشهرها، ولذا خصه والسجع الشيخ عبد القاهر بالذكر، ويسمى المجانسة والتجانس.

والجناس: أن يتفق اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى، ومعنى هذا أنك تذكر الكلمة فى موضعين فيكون لها فى كل موضع معنى يختلف عن الآخر، وقد تكون الكلمتان

اسمين أو فعلين، أو تكون إحداهما اسما والأخرى فعلاً، وهو قسمان: جناس تام، وجناس ناقص.[75]

فالجناس التام أن تتفق الكلمتان فى أربعة أشياء. فى نوع الحروف، فى الشكل، فى العدد، وفى الترتيب. والجناس الناقص أن تختلف فيه الكلمتان في واحد من هذه الأربع. واعلم أن الجناس إنما يقبل فى الكلام إذ كانت الصنعة فيه توافق الطبع.[76]

مثال جناس تام، قول الشاعر في رثاء يحيى:

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن * إلي رد أمر الله فيه سبيل

مثال جناس ناقص: قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر. وأما السائل فلا تنهر"77 و مثال جناس الناقص قول الشاعر في قصيدة "صدى الفداء":

هو زاهد مفت تقي باسل * متفنن متورع لانجهل.

وفي قصيدته "ومن انتمى بذوى السعادة يسعد" يقول:

طوبى بكم فرحى بكم قلبى بكم * فخرى بكم حبى لكم مستوعب

استعمل الشاعر جناس الناقص في قوله: متفنن متورع، لأنها اختلفا في نوع الحروف. ثم استعمل الجناس في قوله: فرحى، و قلبى، وهي غير تام لأنها اختلفا في نوع الحروف أيضا.

الطباق:

والطباق فى الأصل مصدر، يقال: طابقة بين الشيئين طباقا، وقد لوحظ هذا المعنى فى الطباق الاصطلاحى.[78]

أما فى الاصطلاح فهو الجمع بين لفظين مقابلين في المعنى، وهما قد يكونان إسمين، نحو قوله تعالى: "هو الأول

---

[75] أ.د. فضل حسين عباس (2009م) البلاغة ، فنونها وأفنانها علم البيان والبديع، دار النفائس الأردن، ص:347

[76] المرجع نفسه، ص:347

[77] **سورة الضحى، الآية:**

[78] أ.د. فضل حسين عباس {1429ه_2009م} البلاغة فنونها وأفنانها دار النفائس، ص: 321

والآخر والظاهر والباطن"79. أو فعلين نحو قوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى"[80] وأنه هو أمات وأحيى"81. أو حرفين نحو قوله تعالى: "ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف82. أو مختلفين نحو قوله تعالى: " ومن يضلل الله فما له من هاد"83. فيكون تقابل المعنيين وتخالفهما مما يزيد الكلام حسناً وطرافة.

وقد استعمل الشاعر الطباق في قصيدته: "ومن انتمى بذوى السعادة يسعد" بقوله:

إن النـدوم هو الذى يأبى لكم * أماالظروف بطوعكم لا يتعب

وفي هذا البيت، استعمل الشاعر اسمين: الندوم-و-الظروف- مقابلتين فى المعنى.

وفي قصيدة صدى الفداء، قوله:

أبوالجهل لما كان ينكرأمره * أتى عمر الفاروق بالصدق يشهد

أبولهب لما أبى أمرمصطفى * أصر على البطلان والحق

واستعمل الشاعر الطباق فى البيتين السابقين،كل بيت يحمل كلمتين المقابلتين، ينكر-و-يشهد، البطلان _و_الحق.

الموسيقى الخارجية:

هى عبارة عن الإيقاع والنغمات المتتالية منظومة لمجموع من العناصر فى مقطعات معينة فى البيت الشعرى, وهى الموسيقى الظاهرة مسموعة تقوم على التأثير بحاسة سمع الذى ينعكس أثره عن قلب السامع وفكره.

ومن الموسيقى الخارجية:

79- **سورة الحديد، الآية: 3**

80 - سورة النجم، الآية 44

81- **نفس السورة، الآية 45**

82- **سورة البقرة، الآية: 228**

83- **سورة الرعد، الآية: 33**

الأوزان:

والأوزان جمع وزن, والوزن هو مجموعة من التفعيلات التي يتألف منها البيت ويستعمل بها الشاعر كما استعملها شاعرنا، واستعمل بحر الطويل في قصيدته الحضرة المحمدية. حينما يقول في الوزن:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن * فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

يقول:

تقدمت فى مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى ما زال فى الله ينشد

ويصبحنى الشوق الشديد بذكره * ويرتادنى فى القلب حب مخلد"

يعز على اليوم بغية رجعة * أأرجع حبى قهقرى أغرد

أرانى صغير السن بالشعر لا أفى * ولكن طير الحب منى يغرد

مضى ومن فيه الفطاحل سادتى * وأفواههم فى كل حبى تقصد

وكذا، نظم خمسة قصائد في بحر الكامل، علي الوزن:

مستفعلن مستفعل متفاعلن * مستفعلن متفاعلن متفاعلن

وهي قصيدة "صدي الفداء"

ومطلعها:

أحبابناعواما أقول وسجلوا * ماصح عن علمائكم وتأملوا

وقصيدة" تحفة الإيمان"

ومطلعها:

هل جاءكم أخبارذلك يفتخر * أوجاءكم أخباره يستكبر

وقصيدة "ومن انتمي بذوي السعادة يسعد" ومطلعها:

ياشيخنا عبدالرحميم تفضلا * بكم أراقب ذكر ربى أطيب

وقصيدة "في قوافل الشيخ ناصر كبر"ومطلعها:

اليوم قد لفت نظرى فى أول الحسب * لم يندرس خيرهم نتلوه فى الكتب

وقصيدة "دولتى"

ومطلعها:

يا دولتى نيجيريا يا كعبة ال * صلحاء والتجار والعلماء

القوافي:

والقوافي جمع قافية, والقافية لغة: مؤخر العنق[84] واصطلاحا: كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة[85] وعلي هذا فقد اختلف العلماء في تعريف القافية. وقال الخليل:"هي من آخر حرف في البيت إلي أول ساكن يليه مع حركة ما قبله". وقال الأخفش:القافية هي:"آخر كلمة في البيت"[86] وقال الفراء:"القافي حرف الروى"[87]

وأما في القافية، أن الشاعر استعمل قوافي متعددة، ومثال ذلك في قصيدته "صدي الفداء"، استعمل القافية المتكاوسة من حيث تولي حرفين متحركتين بين ساكني القافية، ويظهر ذلك في كلماته تاملوا-"مؤصل"-"مبجل".

وأما رويها فهي اللام استعملها الشاعر كما استعملها لمد حركة عليها يترنم صائغة من اللسان. ومثال ذلك قوله:

حقاً بأرضكم عظيم بارد * نور علا درب الجهاد المؤصل

رباه والده وفازبشيمة * ما نالها أحد سواه مبجل

وقد استعمل القافية المتكاوسة في قصيدته الحضرة المحمدية، وأما رويها فهي الدال، ومثال ذلك قوله:

---

[84] - السيد أحمد الهاشمي, ميزان الذهب فى صناعة الشعر, ص112.

[85] - محمد رأفة(الدكتور), الكافي في علم القوافي, كلية دار العلوم – جامعة القاهرة, ص33

[86] - حنى عبد الجليل يوسف(الأستاذ الدكتور) 2004م, علم القافية عند القدماء والمحدثين, الطبعة الأولي, مؤسسة المختار, القاهرة, ص8

[87] - المرجع السابق, محمد رأفة(الدكتور) ص33-34

وذلك ممدوحى يفرق أولى النهى * جميعاً إذا ما قلت لم أتردد

وفي قصيدة تحفة الإيمان استعمل أيضا القافية المتكاوسة، ورويها الراء، أي رائية، ومثال ذلك قوله:

يا صاح لا تغضب فإن نصيحتى * ثوب أخيط لمن به يستبشر

عظيم من العظماء وهو الشيخ ناصر كبر.

إذا توجهنا أنظارنا إلي قصائد الشاعر نرى أنه في قصيدة الأولي قافيتها هي:"ينشد" عند الخليل والأخفش, وعلي ما عرفه الفراء فهي:"د" لأنه هو حرف الروى في البيت.

أما القصيدة الثانية فقافيتها هي:"أملوا" عند الخليل, وعند الأخفش"تأملوا" أما عند الفراء"ل" وهي حرف الروى.

والقصيدة الثالثة قافيتها هي:"يستكبر" عند الأخفش, وعند الخليل هي:"تكبر", ثم عند الفراء هي:"ر" وهي حرف الروى.

وفي القصيدة الرابعة قافيتها هي:"أطيب" عند الخليل والأخفش, وعند الفراء هي:"ب" وهي حرف الروى.

والقصيدة الخامسة قافيتها هي:"الكتب" عند الخليل والأخفش, وأما عند الفراء فهي:"ب" وهي حرف الروى.

والقصيدة الأخير وهي قصيدة السادسة, قافيتها هي:"العلماء" عند الأخفش, وعند الخليل فهي:"ماء", وأما عند الفراء فهي:"ء" وهي حرف الروى. والله تعالي أعلم.

أنواع القافية:

وأنواع القافية وأسمائها وألقابها في هذه القصائد هي: وهو الكلام الذي تختص بالقافية من حيث المتحركات والسواكن, فالقافية تبدأ من آخر متحرك قبل آخر ساكنين في

البيت الشعرى, وللقافية ستة أنواع أو ألقاب, وهي المتكاوس, والمتراكب, والمتدارك, والمتواتر, والمترادف, والمصمت.

والمتكاوس من القوافي: كل قافية توالت فيها أربع حركات بين آخر ساكنين. وهذا النوع من القافية لم يكن موجود في القصائد المدروسة.

والمتراكب من القوافي: هي القافية التي فيها ثلاث حركات بين آخر ساكنين. ومن ذلك قول الشاعر في قصيدته "في قوافل الشيخ ناصر كبر" حيث يقول:

اليوم قد لفت نظرى في أول الحسب * لم يندرس خيرهم نتلوه في الكتب

والمتدارك من القوافي: كل قافية توالت فيها حركتان بين آخر ساكنين, ومن ذلك قول الشاعر في قصيدته "الحضرة المحمدية" حيث يقول:

تقدمت في مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى ما زال في الله ينشد

ثم في قصيدته "ومن انتمي بذوى السعادة يسعد" في قوله:

يا شيخنا عبد الرحيم تفضلا * بكم أراقب ذكر ربي أطيب

والمتواتر من القوافي: فهي كل قافية وقع فيهاحرف متحركبين

آخر ساكنين, وسمي المتواتر كذلك, لأن المتحرك قد يليه الساكن, ولم يكن فيه من توالى الحركات ما في غيره. ومن ذلك قول الشاعر في قصيدة "دولتي" حيث يقول:

يا دولتي نيجيريا يا كعبة ال * صلحاء والتجار والعلماء

والمترادف من القوافي: كل قافية مردوفة اجتمع في آخرها ساكنان وسمي المترادف بذلك, لأن أحد الساكنين

رديف الآخر, كالرديف الذي يلي الراكب. وهذا النوع من القافية لم يكن في القصائد المدروسة.

والمصمت من القوافي: وهي قافية غير مردوفة اجتمع في آخرها ساكنان. ويكون ذلك في القوافي المقيدة غير المردوفة. وهذا النوع من القافية لم يكن في القصائد المدروسة.

حروف القوافي في القصائد

قد قسم القدامي حروف القافية إلي ستة أقسام, وهي: الروى, والوصل, والخروج, والردف, والتأسيس, والدخيل. وكذلك قسم حركاته إلي ستة, وهي: الإطلاق, والحذو, والرسل, والإشباع, والتوجيه, والنفاذ.[88]

والروى هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة وإليه تنسب فيقال فائية, أو تائية مثلا.

إذا أوجهنا إلي قصائد الشاعر, نرى أن قصيدة الأولي هي: دالية, وقصيدة الثانية هي: لامية, وقصيدة الثالثة هي: رائية, وقصيدة الرابعة هي: بائية, وقصيدة الخامسة هي: بائية أيضاً, وقصيدة الأخيرة وهي السادسة هي: همزية.

الخاتمة

ويحتوي هذا الفصل إلى النقاط التالية، وهي:

1- الخلاصة
2- النتائج
3- التوصية

[88] - السيد أحمد الهاشمى, ميزان الذهب في صناعة شعر العرب, المرجع السابق, ص114.

4- المراجع والمصادر.
5- الملاحق

الخلاصة:

هذا البحث بعنوان، "قصائد المدح في شعر طيب مصطفى زاريا، دراسة أدبية تحليلية" هو مكون من أربعة فصول، وقد تناولت الباحثة فى الفصل الأول المقدمة, وهذا مايتعلق من عنوان البحث، وما يتعلق به من أسباب وضع البحث، وأهدافه، وأهميته، ومنهجه، وإشكالته، وغير ذلك. ثم تناولت الباحثة الدراسات السابقة. وفي الفصل الثاني، قد تناولة الباحثة, خلفية تاريخية للشاعر, وهو مكون من مبحثين: المبحث الأول تناولت الباحثة فيه عن سيرة ذاتية للشاعر طيب مصطفى زاريا، من نسبه، مولده، نشأته، أساتذته، ورحلاته العلمية، وغير ذلك. وفى المبحث الثانى درست الباحثة عن فن المدح لدى الشاعر، وهي ثلاثة, مديح النبي صلي الله عليه وسلم, ومدح العلماء, ثم مدح الأماكن. وفى الفصل الثالث: تناولت الباحثة عن بناء قصائد المدح عند الشاعر طيب مصطفي, وهذا مكون من ثلاث مباحث, المبحث الأول, المطلع, المبحث الثاني, حسن التخلص, ثم المبحث الثالث, حسن المقطع. وفي الفصل الأخير, تناولة الباحثة عن "الصور الفنية في مدائح الشاعر طيب مصطفي, وهذا الفصل مكون من أربعة فصول, وهي: المبحث الأول: الفكرة, المبحث الثاني: الأسلوب(خصائص الألفاظ, وخصائص التراكيب), المبحث الثالث: العاطفة, والخيال, والمحسنات البديعية. المبحث الرابع: الموسيقى الداخلية (التكرار, الجناس, والطباق), والموسيقى الخارجية (الأوزان, والقوافي)

وفى الأخير، اختتمت الباحثة بملخص البحث، والنتائج، والتوصيات، ومصادر البحث، ومراجعه، ثم الملاحق. نرجوا من الله تعالى أن يجعل هذا العمل تجارة لن تبور، إنه عليم حكيم.

النتائج:

1- قد توصلت الباحثة إلى أن الأستاذ طيب مصطفى أديب صوفي، قد سلك طريق أساتذته أمثال الشيخ ناصر كبر.

2- أن علماء زاريا ساهموا مساهمة جبارة فى تطور اللغة العربية لا فى مدينة زاريا بل فى نيجيريا، حيث تجد إنتاجاتهم فى معظم الجامعات النيجيرى، وخاصة فى شمال نيجيريا.

3- قدرة الشاعر فى التعبير عما فى نفسه باللغة العربية.

4_ وأفكار الشاعر ومعانيه رائعة، إذ أسلوبه الشعري سهل علمي، وألفاظه مشتملة على صور أدبية وفنية، أمثال التشبيه، والاستعارة، والاقتباس.

5 _ أن معظم قصائد طيب مصطفى بغرض دينى.

6_ واتخذ بحر الطويل والكامل ميزاناً لقصائده، لأن قصائده عبارة عن المناجات والتوسل، ولا يخفى أن البحر يجود للتاريخ والكلام الطويل، والشعر التعليمي عند الأدباء.

7_ ويظهر فى قصائد طيب مصطفى على الأبيات الشعرية المعروضة فى صياغ جيد ويمتاز بدقة الخيال وروعة التصوير والمحسنات اللفظية والمعنوية.

8_ وفي الأخير، عثرت الباحثة على وقوعها في والتضمين الشعري, وهو من ما يجمل الشعر.

التوصية:

توصي الباحثة الإخوة والأخوات الطلبة بأن يبحثوا عن أشعار الأدباء النيجيريين، وخاصة الشباب، ليكتبوا بحوثهم في إنتاجاتهم، إذ أنها كثيرة غير معروفة، تحتاج إلى من يزيل عنها الغبار، ويكشف عنها الحجاب تشجيعاً للجيل الحاضر والناشئ.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أحمد رابع عبد الرحمن: (2006م)، المدح في ديوان الأستاذ أحمد المقري سعيد دراسة وتحليل، بحث تكميلي قدم لقسم اللغة العربية جامعة بايروا كانو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

أحمد بدوي: (د.ت)، أسس النقد الأدبي عند العرب،مطبعة نهضة مصر.

أحمد غلادنثى(أ.د): حركة اللغة العربية وآدابها فى نيجيريا، د.ت، د.ط

أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة، فى المعانى والبيان والبديع شركة القدس، القاهرة.

أحمد شايب: (1973م)، أصول النقد الأدبي، مكتبة النهضة المعرية الطبعة الثانية مزيدة منقحة.

أحمد يوسف إمام: (1429هـ2008م)، بعض قصائد المعلم طيب مصطفى دراسة أدبية تحليلية، بحث تكميلي مقدم لقسم اللغة العربية، كلية الآداب والدراسات الإسلامية جامعة بايروا كنو نيجيريا، للحصول على شهادة الماجستير في اللغة العربية.

الجرجاني، الإمام عبد القاهر: (د.ت)، أسرار البلاغة، شرح وتعليق محمد عبده المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان المنصورة أمام جامعة الأزهر، ت:2257882

آدمة عمر كبير: (1994م)، جماعة نصر الإسلام فرع زاريا ونشاطاتها في تطور اللغة العربية والدراسات الإسلامية، بحث مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو، لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية.

أ. عبد الحميد جودي: (2012م) الموسيقى شعر الزهد عند أبي إسحاق الإلبيري الأندلسي, مجلة علوم اللغة العربية وآدابها, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الوادي.

أسامة موسى إمام: (2004م) مساهمة المعلم محمد

على فى الشعر العربى بمدينة زاريا, دراسة أدبية تحليلية: بحث مقدم لقسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الآداب، جامعة أحمد بلّو زاريا، للحصول على درجة الماجستير فى اللغة العربية.

ألفازازى بن سعيد عبد الرحمان أبو زيد:

الوسائل المتقبلة فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم، مطبعة عبد الحميد حنفى، مصر، بدون تاريخ.

أمين عثمان:

(2010م) قصيدة توضيح العشق فى مدح سيد الخلق للشيخ عبد الله يعقوب طندمى دراسة فنية: بحث مقدم لقسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الآداب، جامعة أحمد بللو زاريا، للحصول على درجة الماجستير فى اللغة العربية.

بسيوني، عبد الفتاح فيود: (1431هـ -2010م)، قراءة في النقد القديم، نشر في جامعة الأزهر بالقا.

(2008م) علم البيان، دراسة تحليلية لمسائل البيان. مؤسسة المختار القاهرة.

(2008م) علم البديع، دراسة

تاريخية و فنية لأصول البلاغة ومسائل البديع. مؤسسة المختار القاهرة.

الحسن ابن مسعود اليوسي: (د.ت)، من شرح التهاني على قصيدة الدالية في مدح شيخ، الغوث الكبير، والعلم المنير أب عبد الله محمد ابن ناصر الدارعي.

جلال الدين السيوطى, (د ت), (د.ت). شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان, دار حياة الكتب العربية.

خطيب الشبريزي: (د.ت)، كتاب الكافي للعروض والقوافي، تحقيق الحسان حسن عبد الله، مكتبة الخانخلي بالقاهرة.

شوقي ضيف (الدكتور): (د.ت)، في النقد الأدبي، الطبعة الرابعة، دار المعارف مصر.

عبد العزيز عتيق (الدكتور) (1427ه_2006م) علم البيان، دار الآفاق العربية.
(1427ه_2006م) علم البديع، دار الآفاق العربية.

عبد الله الطيب (الدكتور): (1959م)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، الجزء الأول

والثاني، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر القاهرة.

عبد الله بن عبد الرحمن البسام: (د.ت) توضيح الأحكام من بلوغ المرام، ج س، دار ابن الهيثم، الطبعة الأولى.

عبد الحفيظ بيضون: (2004م) معجم الطلاب، إنكليزى _عربى، طبقة خاصة للتوزيع، داخل جمهورية مصر العربية. دار الكتب العلمية.

عبد القادر علي زروقى: (2012م) أساليب التكرار في ديوان "سر حان يشرب القهوة في الكفتيريا" لمحمود دروش" مقارنة أسلوبية. مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في البلاغة والأسلوبية, كلية الآداب واللغات, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة الحاج لخضر باتنة.

عماد علي سليم الخطيب (الدكتور) (2011م) المديح عند الشيخ آدم عبد الرحمان السيوطى"ثندو"، دراسة أدبية تحليلية. مقدم لقسم اللغات النيجيرية والإفريقية، كلية الآداب، جامعة أحمد بللو زاريا، للحصول

على درجة الماجستير فى اللغة العربية.

(2007م) النقد التطبيقى, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنانز

علي أبوبكر (الدكتور): (1972م)، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750م-1960م عام الاستقلال، بيروت لبنان، الطبعة الأولى.

علي الجندي: (د.ت)، الشعراء وإنشاد الشعر، دار المعارف بمصر.

علي نائب سويد (الفروفيسور): (د.ت)، كيف نتذوق الأدب العربي، مطبعة آدم نمعجي، الطبعة الأولى.

غرب طَنْ ظوهو زاريا (الفروفيسور): (د.ت)، محمد البخاري بن الشيخ عثمان بن فودي وشخصيته الأدبية، Gaskiya Corporation LTD, Zaria Nigeria

فضل حسين عباس(الأستاذ الدكتور) (2009م) البلاغة، فنونها وأفنانها، علم البيان والبديع, دار النفائس.
(2009م) البلاغة، فنونها وأفنانها، علم المعانى، دار النفائس.

.

مجمع اللغة العربية: (2001م)، المعجم الوجيز، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

محمد البوصيري: (د.ت)، بردة المرض المباركة في مدح خير البرية، دون مكان المطبعة.

محمد الثانى أبوبكر: (2000م), القصيدة المادة فى ديوان الشيخ محمد الناصر كبر,دراسة أدبية تحليلية, بحث تكميلي مقدم إلى قسم الدراسات الإسلامية واللغة العربية, جامعة بايرو كنو, للحصول على درجة الماجستير فى الأدب العربى.

محمد الرابع أول: (2000م)، السيدة أسماء بنت الشيخ عثمان بن فودي وشعرها العربي، دراسة تحليلية، بحث مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو، لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية.

محمد صفي عبد القادر: (1433ه) صور من الخصائص الأدبية في الشعر المناسب لدى الشاعر المحامى آدم عثمان, البحث العلمى قدمها بجامعة عثمان بن فودى, صكتوز

مصطفى صادق الرافعى:

(2009م) تاريخ آداب العرب، الجزء الثالث. المكتبة العصرية بيروت.

طه عبد الرحيم عبد البر (الدكتور): (2005م)، مقاييس نقد الأدب ومناهجه.دون مكان المطبعة.

مريم تنكو حسين: (2006م)، مختارات من شعر الشباب بمدينة كنو، من عام 1984م إلى عام 2004م عرض وتحليل، بحث مقدم لقسم اللغة العربية جامعة بايروا كنو نيجيريا للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها.

المتبولي، شيخ كبر: (1423هـ - 2004م)، المدائح النبوية في شعر الشيخ محمد الناصر كبر، دراسة تحليلية لقصيدته "الماء المسكوب"، بحث مقدم إلى قسم اللغة العربية، جامعة بايروا كنو للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية.

مقابلة شفهية: مع معلم طيب مصطفى، ومعلم موسى على كونا، ومعلم عبد الله

لول تكر، ومعلم أبوبكر يعقوب، ومعلم داود طن بابا، وشيخ عمر، ومعلم يحيى عبد الله، ومعلم إسحاق زاريا وغيرهم.

الملاحق

الحضرة المحمدية

تقدمت فى مدح الحبيب أغرد * لسان الهوى ما زال فى الله ينشد ويصحبنى الشوق الشديد بذكره* ويرتادنى فى القلب حب مخلد

يعز على اليوم بغبة رجعة * أأرجع حبي قهقرى أم أغرد

أرانى صغير السن بالشعر لا أفى * ولكن طير الحب منى يغرد
مضى ومن فيه الفطاحل سادتى * وأفواههم فى كل حبى تقصد
سأزرع فى فدانى غشق بذورة * عسى أننى يوم القيامة أحصد
وذلك ممدوحى يفرق أولى النهى * جميعا إذا ما قلت لا أتردد
ولم تطع عيناه ولا زاغ قلبه * ولكنه جمع الطغاة يبدد
ب"فاصدع بما تؤمر" يفحم مشرك* وسورة إخلاص فنعم الممجد
أتى حين يحتاج الجميع مجيئه * لقمع طغاة الكفر لما تحشدوا
وأرسله المولى إلى الخلق رحمة* فلا تسجدوا للشمس لله فاسجدوا
فلله نغدو ساجدين وحمدا * من الله نرجو ثم إياه نعبد
له منطق ضد الهوى إن قوله * حقيقة وحي لا يراوده الدد
وأسرى به المولى لما قد حواه من * فضائله العظمى رسول ومرشد
وصلى إماما والنبيين خلفه * فنعم إمام الأنبياء محمد
أبو الجهل لما كان ينكر أمره * أتى عمر الفاروق بالصدق يشهد
وكان يرى خالا لفاروقنا الذى * أتى مسلما والخال ما زال يقعد

أبو لهب لما أبى أمر مصطفى * أصر على البطلان والحق يجحد
فجاء علي فى الحداثةراضيا * بما جاء فى الإسلام يحفو ويسعد
وأفضل رسل الله طرا إمامنا * وقائدنا فى الدين دين مشيد
نعته ولم يأت-الصحائف قبله * ومنكر هذا فى العذاب يخلد
قرأت حديثا فى البخارى يحتكى * عظيما لروم قال قولا يسدد
يرى أنه لو كان يغدو أمامه * لقبله ما ذاك إلا محمد
هو البدر والبدر السماء يختشى * إذا ما بدا نور لأحمد يشهد
يطيب بفواح من الطيب عرقه* هو الطيب نعم الطيب طيب مسرمد
ومن يتصد عن محبيه أنه * يذم ولن يرضى بما جاء سيد
ومن يتخاصم حين سب رسوله * إلى الحق ينجو فالزموه وقلدرا
فكل كلام فى الحبيب أتى به * عظام أحباء النبي فمحمد
وقد نبه الرسل الكرام شعوبهم * بحــق من الرحمن لا تترددوا
ولوموا بأقوال الكريهة حيث لم * يزالوا يقولون الذى ليــس يفسد
فما قال حسان وكعب إضافة * لما قال عبـــدالله لا يتقيد

وقد جدعوا كل العدو بشعرهم * وبعضهم بالسيف قاموا وشـردوا
أيا قادة الإسلام بالله فانظروا * إلى كل أقوال الرسول وجـددوا
وما جاء من أصحابه كلهم قفوا * لتقتبسوانور الهدى وتسـددوا
أحب صغير السن حبا نبيه * عسى أن يدوم الحب فيه ويمـدد
وصل على الهادى متى قال شاع * لسان الهوى ما زال فى الله ينشـد

صدى الفداء

أحبابنا عوا ما أقول وسجلوا * ما صح عن علمائكم وتأملوا
حقا بأرضكم عظيم بارع * نور على درب الجهاد مؤصل
رباه والده وفاز بشيمة * ما نالها أحد سواه مبجل
مذ كان طفلا حاز علما من أبي * ـه وأمه ما زال دهرا ينـهل
ما كان بين الناس إلا فاقهم * إذ أنه بالعلم دوما يعمل
هو قائد بطل فدائرة الرحى* عرفته لافتة الكرام وتحمل

هو زاهد مفت تقي باسل * متفنن متورع لا نجهل
أعرفتم من ذا الذي أنا واصف * هو خادم الإسلام لا تستعجلوا
هو ذلك الججحاج ليس بنكرة * بل إنه علم همام فاسألوا
في الفقه مجتهد بمذهب مالك * حاز السعادة خيره لا يهمل
فدعا الجميع ونبه المتساه * قمع الخرافة في الحياة وتزحل
هو من حوت صحف الكثير بذكره * هزم البغاة هزيمة لا يكسل
سل باو جن غورزو ونافات وسل * ينفا ويعقوب أولئك زلزلوا
وسلوا الجماهير ومن يك مثله * في كل مذكور به يتمثل
دوما يدرس قومه فكأنه * وبل يجود مدى الحياة ويهطل
وأقول عبد الله من تصنيفه * وكذا محمد بيلو نجل جحفل
لو لم يؤلف من كتاب واحد * فهما كتاباه فنعم المعقل
وبذاك شيد مجدنا متشمرا * لله يخلص ما يقول ويفعل
نعم المجدد ابن فود مجددا * دين الإله وجا بخير ينقل
عثمان لا يخفى على حضراتكم * أكرم به خيراته لا تمحل

تحفة الإيمان

هل جاءكم أخبار ذلك يفخر * أو جاءكم أخباره يستكبر؟
أعلى سبيل المجد تفخر دائما * أو أنت للفتن الشنيعة مظهر؟
والله أنصح كل من لم ينتبه * فلينتبه في قولنا لا نغدر.
يا صاح لا تغضب فإن نصيحتي * ثوب أخيط لمن به يستبشر.
فرحا لأنك قد قبلت نصيحتي * أرتاح كل الارتياح واشكر.
أو أنت لم تبرح تريد زيادة؟ * اسمع وشعري جم ما لا تنكر.
إني أتيت "كفي" وجلت ربوعها * وكفورها لأنال ما أستفسر.
فأتيت "الإيمان" في كفى قد سمت * وعلت على كل المدارس تشهر.
أعجبت لما كان شغلي فيك يا ال* إيمان حتى قلت: كيف أصور؟
قد ضاقت الأرض على أعدائك * لم يأخذوك بمأخذ لم يقدروا.
إني عكفت فما عكفت سوى على * إبراز كل محاسن لك أنشر.
فيك الفصول بها يدرس نخبة * كي ينشؤوا بثقافة ويطوروا.
يا أيها الطلاب لا تتدنكسوا * والله أنتم مجيلنا المتبهر.
أصبحتم من تضرب الأمثال في *"كفي" إذ حويتهم كل ما يستبشر.

علماءكم نبراس كل معلم * هل عند قوم من سيأتي ينكر؟
متخصصون فلا أزكى واحدا * ومديركم يسعى لكي تتمهروا
ولكم مناهجكم من العربية * والإنجليزة ثم ما لا يقهر
هو ذلك القرآن فيه هدى لكلـ * ـل الناس جيلا بعد جيل يظهر
لم يبق إلا أن تدوموا في القرا * ءة والمذاكرة وطوفوا وانصروا
سيروا على درب الكبار كأحمد * والشافعي وأبي حنيفة فانظروا
وإمام دار الهجرة المتورع * الله أكبر ذا شعاري كبروا
هل يستوي الطلاب في الإيمان وال * ـطلاب كانوا في سواها عبروا
يا أيها الآباء لا تتجمجموا * أبناءكم ثمراتكم وستثمر
أنا طيب بن المصطفى بن محمد * مهما سئلتم من أتاكم يشعر
والله أرجو أن يجازي كل من * يعني بكم للعلم منه استعطروا
يا رب صل على النبي وآله * واحفظ لنا الإيمان رب تقدر

ومن انتمى بذوي السعادة يسعد

يا شيخنا "عبدالرحيم" تفضلا * بكم أراقب ذكر ربى أطيب
أحسن مريدكم أتاكم زائرا * من دولتى نيجيريا لا يرهب
علم التصوف نلتم هبة لكم * يا حبذا بتصوف ما أرغب
شيخ الشيوخ فما حويتم جد لنا * إذ نلت منك العلم هذا أطيب
ومن انتمى بذوى السعادة يسعد * شرفا لي زرت الذى لا يغضب
إن الندوم هو الذى يأبى لكم * أم الظروف بطوعكم لا يتعب
لا خير فيمن لا يرى خيرا لكم * فمجاحد بكم ألا لا يغلب
إني إذا ما نلت ما أبغى بكم *فى مدحكم لا أقصر بل أطنب

ما أحسن البرعى أخى أحسن به * وافرحنا لولينا أتقلب

طوبى بكم فرحى بكم قلبي بكم * فخري بكم حبي لكم مستوعب

فجزاكم الله بخير جزائه * ويزيدك التقوى به ما تطلب

في قوافل الشيخ ناصر كبر

اليوم قد لفت نظرى فى أول الحسب *لم يندرس خيرهم نتلوه فى الكتب

ومنهم عالم يمتاز بالشيم ال * حميدة النوع بين الناس والنجب

وكان شيخنا كبيرا إن مشربه * صفو المجارى أجل يسقى بلا سبب

هو الفصيح الذى تبدو مواهبه *فى كل ما قال فى الأشعار والخطب

هو الذى فاق أهل العلم ذاكرة * فى الفهم يفهم أشياء بلا صعب

هو الذى يتغاضى عن مشائمه * فى عصره بل قفى بالحلم لا الغضب

هو الذى اختار منهاجا ليرشدنا * فى الدين نتبعه دوما ولم نؤب
إن لمتموني على هذا الهوى فأنا * باللوم يزداد حبى فيه ذاحسبى
ترعرع الشيخ فى بيت فإن له * باعا عظيما من التعليم والأدب
وخاله الشيخ إبرهيم كنف * وظل ينهل منه العلم كالذهب
قد علم الناس دين الله مجتهدا * بل إنه كان مهتما بلا نصب
وبيته اليوم بيت العلم والحكم * وبيت ذكر وجاه مركز الشعب
أبنائه اليوم صاروا كالنجوم فما * زكيت فردا على ربى بحق أبى
وقد تولى أمور الناس متجها * إلى الذى قال واسجد ثم اقترب
علومه عمت الآفاق يعرفها* قاص ودان وأعلام الهدى النجب
رأيت مهملة النبراس مرتبكا * وحين تنى شداد دمت فى العجب
لأننى لم أجد من غيره ولكم * ناقشت غيرى على هذا ولم يجب
فإننا لم نجد منه الغلاظة ب * ين الناس نعرفه بالحق لا النخب
لأن فى الدين آدابا مميزة * هي التى صيرته خير منتخب

أصبحت فى ذكر هذا الشيخ أعرف ما * يبغى الرجال وأيم الله ذارغبى
أصبحت فى مدحه بشاكمن يعلو * على رقاب البرايا قاصد العتب
أصبحت يعرفنى قاص ويعرفنى * دان ويعرفنى الماشون فى اللحب
لئن بكيت على فقد الفطاحل من * أشياخنا فى عقور الدور كالسحب
فاليوم أقضى حياتى باكيا حزنا * على المفسر شيخ الفقيه والأدب
شيخ الأحاديث مما صح مسندها * عن طه خير عباد وابن مطلب
ينبيك عنه لحب العلم مكتبه * ومكتبات غشاها الدهر للأدب
كأنه من شديد البحث يا ابن أخى * مجدد فى علوم الشرع والعرب
لذا استخار على دنياه مكتبة * لأنه مستلى الأحزان والكرب
فمت يغيظك والزم كف ما بكم * عن شيخنا الكبرى خادم الشعب
يارب صل على الهادى متى نشدت * قصائد تمدح الأخيار فى الكتب

دولتى

يا دولتى نيجيريا يا كعبة ال * صلحاء والتجار والعلماء
فى العالم الإنسان صارت مهبط ال * إسلام والشرفاء والنبلاء
ولقد تسرب بيننا إسلامنا * من عقبة بن عامر بوفاء
من أوثق التاريخ أربعة بعده ال * عشرون حقابان فى الإحصاء
من هجرة المحمود خير الخلق سي * دنا محمد منقذ الغرفاء
فلغاتنا مشهورة إب هوسا ث * م يروبا كانت كلها كسواء
ولنا من الثروات جم معادن * وعلوم دين الله خير دواء
نعم المجدد بن فودى جاهد * لله جدد ديننا بلواء
تترى الفطاحل والجهابذة من ال * علم لنشر الدين دين بقاء
تجديد دين الله هذا فخرنا * وتمسك الناس بدين وفاء
فى عصرنا هذا إذا ما فكر ال * إنسان يبصر خبرة الخبراء
إذا طار طير فى الهواء ليهتف * هتفا ببيئته من الآباء

طابت نفوسا الناس فى نيجيريا * بيريم ثانى لفكرة قمراء
تجديده دين الإله بزنفرا * فتح المجال لسائر الأنحاء
فتلت كنو،كشنة فصوكوتو فالكبى * منا فالجغاوا، كدونا للإعلان
يا حبذا لو دام ليل تواصل * بين الأحبة فى تقي وإخاء
يا أيها الأحباب فى السودان ال * سودان صارت مركز الفصحاء
عانىي رجالكم كذا ونسائكم * فيما تعانى القدس من ضراء
إنا لنسمع خطبة الخطباء عن * مسرى النبي وقبلة الخلفاء
وقد استحق ثناء من عانى بما * عانت فلسطين بدون هجاء
هذا شويعركم محمد طيب * بن المصطفى حقا من الشعراء
همزيتى فى كامل نظمها * فعسى إذن كلمت بكل وفاء